الأصحاح ١٦

رحلة بولس التبشيرية الثانية (الجزء الثاني)

تأليف: دفيد روبر

زميل آخر في السفر
(تيموثاوس) (أعمال ١٦:١-٣)

١ثُمَّ وَصَلَ إِلَى دَرْبَةَ وَلِسْتَرَةَ، وَإِذَا تِلْمِيذٌ كَانَ هُنَاكَ اِسْمُهُ تِيمُوثَاوُسُ، ابْنُ امْرَأَةٍ يَهُودِيَّةٍ مُؤْمِنَةٍ وَلكِنَّ أَبَاهُ يُونَانِيٌّ، ٢وَكَانَ مَشْهُودًا لَهُ مِنَ الإِخْوَةِ الَّذِينَ فِي لِسْتَرَةَ وَإِيقُونِيَةَ. ٣فَأَرَادَ بُولُسُ أَنْ يَخْرُجَ هذَا مَعَهُ، فَأَخَذَهُ وَخَتَنَهُ مِنْ أَجْلِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي تِلْكَ الأَمَاكِنِ، لأَنَّ الْجَمِيعَ كَانُوا يَعْرِفُونَ أَبَاهُ أَنَّهُ يُونَانِيٌّ.

الآية ١: بعد ما كملت مهمة بولس وسيلا في كيليكية توجها غربا تاركين أرض كيليكية الواطية وعبرا جبال طرسوس الوعرة بطريق يعرف بأبواب كيليكية. مع أن لوقا لم يعط هذه التفاصيل، إلا أن هذا كان الطريق الوحيد من كيليكية إلى غلاطية لكل الاغراض العملية. وصلا على الأقل إلى سهل غلاطية المرتفع حيث كان بولس قد عمل أثناء الرحلة التبشيرية الأولى: **ثُمَّ وَصَلَ** {بولس} **إِلَى دَرْبَةَ وَلِسْتَرَةَ.** ورد ذكر دربة قبل لسترة لأن بولس وصل من الشرق بدلا من الغرب. نتعجب ما إذا كان أحداً في لسترة قد سأل بولس عن برنابا عندما جاء مرة أخرى إلى هناك أم لا – وإذا سألوه ماذا كانت إجابته.

عندما وصل بولس إلى لسترة وجد هناك تلميذ **اسمه تيموثاوس.** إذا نظرنا في الآية ١ فقط، يمكن التفكير بان تيموثاوس أما كان من دربة أو من لسترة، مع أن لسترة هي السابقة للكلمة «هناك». ولكن عندما نضع الآية ٢ في الاعتبار أيضاً نتأكد بان تيموثاوس كان من لسترة، لأن لسترة وإيقونية هما المذكورتان فقط. إذا كان تيموثاوس من دربة، تكون هناك حالة غير عادية بان يكون مشهود له في لسترة وإيقونية، وليس في مدينته.

في هذه اللحظة من القصة، نلتقي بالشخص الذي سيكون في ما بعد «أعز صديق لبولس» «ابنه في الإيمان الذي لم يكن له بحسب الجسد». كان تيموثاوس «ابْنُ امْرَأَةٍ يَهُودِيَّةٍ مُؤْمِنَةٍ». نعرف مما ورد في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ١: ٥ أن اسم أم تيموثاوس كان أفنيكي، وقد بثت فيه إيمان عميق بالله، وبان جدته كانت أيضا إمرأة تقية اسمها لوئيس. علمت هاتان الامرأتان تيموثاوس الأسفار المقدسة منذ طفولته (٢ تيموثاوس ٣: ١٥)، وبثتا فيه إيمان عميق بالله وبكلمته (٢ تيموثاوس ١: ٥). من المحتمل أن أفنيكي ولوئيس اعتنقتا المسيحية عندما جاء بولس إلى لسترة أول مرة. لم يقل بولس بصفة خاصة أن لوئيس أصبحت مسيحية كما أصبحت أفنيكي، ولكن هذا متضمن في ما ورد في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ١: ٥. ربما في تلك الزيارة نفسها اهتدى تيموثاوس الذي ربما كان في سن البلوغ في ذلك الزمان (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٤: ٢٠؛ على صفحة ٣٥ في الجزء الخامس من هذه السلسلة). قدر مكغارفي عمره بخمس عشرة سنة عندما قام بولس بالرحلة التبشيرية الأولى. بما أن بولس أشار إلى تيموثاوس بانه «حدث»، أي «شاب» (١ تيموثاوس ٤: ١٢) بعد عشرين سنة من ذلك الوقت فلا بد انه كان شاب صغير عندما التقى ببولس لأول مرة.

يجب الذكر هنا انه لا بد أن أفنيكي ولوئيس قد ربيا «الْوَلَدَ {تيموثاوس} فِي طَرِيقِه ...» (أمثال ٢٢: ٦) وحدهما دون مساعدة كثيرة من الآخرين. لم تكن هناك مجامع في لسترة، ولا معلم يهودي ليعلم تيموثاوس (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٤: ٧؛ على صفحة ٣٠ في الجزء الخامس من هذه السلسلة). علاوة على ذلك كانت

أفنيكي متزوجة من رجل أممي: كان أبو تيموثاوس يوناني. بما أن الزواج كان يتم عادة في تلك الأيام بحسب اختيار الأسرة نعتقد بان ذلك لم يكن قرار أفنيكي، بل قرار أبيها. يمكن الظن بان جد تيموثاوس اختار رجل أممي ليزوج ابنته لأغراض مالية، لأن بولس لم يعتز به كمن له تأثير نفوذ جيد على تيموثاوس الصغير. لم يكن لزوج أفنيكي الإيمان نفسه الذي كان عندها وربما كان يعارض ممارستها لدينها. بما أن بولس تصور أفنيكي ولوئيس على انهما مثال جيد في محبتهما للأسفار المقدسة، فان التفسير الأكثر احتمالا لعدم اختتان تيموثاوس هو لأن أباه منع ذلك. لم يكن للزوجات خيار في تلك الأيام، بل أن تعملن ما يأمر به أزواجهن.

الآية ٢: يعود الإرساليون والمبشرون من وقت إلى آخر إلى الأماكن التي عملوا بها من قبل. تملأهم هذه التجربة بالأسى والفرح. يتأسفون عندما يعرفوا ان هناك من ضل، ولكنهم يفرحون عندما يروا كيف نمى الآخرون روحياً. لا بد أن بولس فرح عندما رأى التطور الذي حصل عليه تيموثاوس الشاب. أصبح **مشهودا له من الإخوة الذين في لسترة** بينما لم يتجاوز بعد أواخر سن البلوغ أو أوائل العشرينات من عمره. بما أنه كانت هناك مسافة بين إيقونية ولسترة، فهذا قد يعني أن تيموثاوس كان نشيطاً في عمل الرب في منطقة واسعة. ربما أصبح معروفاً بانه مبشر. وضع الشيوخ أياديهم عليه في وقت ما (١ تيموثاوس ٤: ١٤). ليس هناك شك في أن هذه المراسيم التي قام بها الشيوخ قصدوا بها أن يفرزوا تيموثاوس لعمل التبشير، لأنه ليس هناك هدف آخر له. ربما حدث هذا في لسترة وربما كان ذلك قبل وصول بولس إلى هناك.

لا شك أن تيموثاوس لم يكن يجيد التبشير بعد في ذلك الوقت كما هو الحال مع معظم المبشرين المبتدئين. علاوة على ذلك كان يخاف. يظن الكثير من المفسرين أن نصوص مثل ١ كورنثوس ١٦: ١٠ و٢ تيموثاوس ١: ٦ و٧ تدل على هذا. نعم يمكن للرب أن يستخدم الخائفين في التعليم والتبشير (فيلبي ٤: ١٣). كان تيموثاوس يعاني أيضا من أمراض جسدية كثيرة (١ تيموثاوس ٥: ٢٣). ومع ذلك، رأى بولس فيه الإمكانية المحتملة وشاء أن يضمه في فريقه. أراد بولس أن يعمل مع تيموثاوس ما شاء برنابا أن يعمل مع مرقس: يدربه لأجل خدمة أعظم في الملكوت. ربما صور بولس تيموثاوس بانه الذي يحل محله في يوم ما (٢ تيموثاوس ٢: ٢).

الآية ٣: فَأَرَادَ بُولُسُ أَنْ يَخْرُجَ هذَا مَعَهُ. كان تيموثاوس ما زال شابا، وربما كان قد فقد أباه. وردت العبارة «... أباه يوناني» بصيغة الماضي الناقص في اللغة اليونانية «هوبرشن ὑπῆρχεν» من الكلمة «هوبرشو ὑπάρχω» مما قد تعني أن أباه كان حياً في الماضي وليس في الحاضر. لهذا كان على أفنيكي أن تقرر ما إذا كانت ستسمح لتيموثاوس أن يسافر مع بولس أم لا. ضع نفسك للحظة في مكان أم تيموثاوس: ما زلت تسمع الجموع تحاول نزع الحياة من بولس. قد تغمض عينيك وما زلت ترى جسده المهدم ملطخ بالدم (أعمال ١٤: ١٩ و٢٠). يأتي إليك الآن هذا الرجل الذي يعيش عادة كالصيد ويقول: «أريد أن آخذ ابنك معي ولتكون له حياة مثل حياتي». كون أن أفنيكي سمحت لولدها أن يذهب مع بولس هذا يملأنا إعجابا بها.

انضم تيموثاوس إلى الفريق، وأصبح الثنائي ثلاثي. بعد ذلك عمل بولس شيء مذهل وربما مثار صدمة: **أخذ** تيموثاوس **وختنه**. أهذا هو بولس نفسه الذي حارب المعلمين المتمسكين بالدين اليهودي الذين كانوا يقولون انه ينبغي للإنسان أن يختتن لكي يكون مسيحي (أعمال ١٥: ٢)؟ أهذا بولس نفسه الذي لم يقبل اختتان تيطس عندما ذهبوا إلى الاجتماع الذي كان قد عقد في أورشليم (غلاطية ٢: ٣)؟ أهذا بولس نفسه الذي حمل رسالة إلى كنائس غلاطية يخبرهم بان الختان ليس ملزما على المسيحيين (أعمال ١٦: ٤)؟

علينا أن نعرف السبب لماذا لم يسمح بولس بإختتان تيطس، ولماذا ظن انه من الأهمية أن يتم اختتان تيموثاوس. تأمل في الفرق بين الحالتين. لنبدأ بتيطس: كان تيطس أممياً (غلاطية ٢: ٣)، وكان المعلمون المتمسكون بالدين اليهودي يصرون على انه لا بد له أن يختتن لكي يخلص (أعمال ١٥: ١). لو كان بولس قد سمح بإختتان تيطس فهذا كان سيعني أن المعلمين الكذبة على حق - ولم يقدر بولس أن يمنع ذلك. لم يسمح بولس بإختتان تيطس بسبب المبدأ.

ومن ناحية أخرى، كانت لتيموثاوس خلفية يهودية (أعمال ١٦: ١)، ولم يكن خلاصه موضع تساءل. يخبرنا النص الذي نحن بصدده السبب الذي جعل بولس يختنه: **مِنْ أَجْلِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي تِلْكَ الأَمَاكِنِ، لأَنَّ الْجَمِيعَ كَانُوا يَعْرِفُونَ أَبَاهُ أَنَّهُ يُونَانِيٌّ**. ربما الكلمة «**يُونَانِيٌّ**» هنا تعني ببساطة «أممي يتحدث اليونانية». بما أن أم تيموثاوس كانت يهودية كان اليهود يعتبرون تيموثاوس يهودياً. كانت فلسفة الذرائع عندهم هي: ليس هناك ضمان من هو أبو الطفل، ولكن لا جدل في من هي أم الطفل. لهذا إذا كانت أم الطفل يهودية، يكون الطفل يهودياً». وبما انه لم يكن مختوناً فقد يعني بهذا انه يهودي مرتد. عندما يدخل بولس مدينة جديدة يبدأ عمله في المجمع إذا كان هناك مجمع، كما قد رأينا. إذا لم يختن تيموثاوس فيحتمل انه لا يسمح له بدخول المجمع. علاوة على ذلك إذا ظن اليهود أن بولس شجع على تمرد تيموثاوس، فلم يسمح له أيضاً بدخول المجمع. كان اختتان تيموثاوس من قبل بولس مسألة الملاءمة. الختان نفسه كان مسألة الخيار كما أوضح بولس ذلك في غلاطية ٥: ٦؛ ٦: ١٥. يكون الختان خطأً إذا تم إلزامه على الناس كشرط من شروط الخلاص. علماً أن ممارسة الختان كانت قائمة قبل اعطاء الناموس (يوحنا ٧: ٢٢)؛ مارسه الإسرائيليون بوقت طويل قبل اعطاء ناموس موسى. كان ختان تيموثاوس عملية جراحية صغيرة تمت لأغراض عملية - استخدامه بطريقة أوسع في خدمة الإنجيل.

قبل أن نترك مسألة ختان تيموثاوس، يجب أن نلاحظ إذعان تيموثاوس نفسه. الختان «عملية جراحية بسيطة» ولكنها مؤلمة- هذا بالاضافة إلى انه محرج. لم يكن على تيموثاوس أن يخضع للألم والاحراج، بل كان ذلك خياره. هناك شك في أن أحداً أجبر تيموثاوس على الختان. علاوة على ذلك، لم يكن عليه أن يختتن لكي يخلص. بل أخضع للختان كي يرافق بولس في الرحلة - ولم يجبره أحد على الذهاب مع بولس. لماذا سمح لنفسه بان يُخْتَن؟ من أجل منفعة عمل الرب ولكي يكون له نفوذ أفضل. يمكن للشباب المتمردين الذين يحرجون أسَرهم والكنيسة بملابسهم وتصرفاتهم أن يتعلموا من تيموثاوس الشاب.

حالما أختتن تيموثاوس، استعد بولس لإستئناف رحلته بفائدة جديدة ناتجة من تدريب الشاب {تيموثاوس} لمواصلة عمله عندما لم يعد هو {بولس} قادراً على ذلك. ليست هناك الكثير من الأعمال أفضل من تدريب الشباب والشابات على خدمة الرب. (بما يختص بتدريب الشابات، أنظر تيطس ٢: ٣-٥). بالأضافة إلى ذلك لا يوجد الكثير من طرق التدريب أفضل من تدريب شخص لشخص عملياً.

«يجتازون في المدن» (أعمال ١٦: ٤ و٥)

٤وَإِذْ كَانُوا يَجْتَازُونَ فِي الْمُدُنِ كَانُوا يُسَلِّمُونَهُمُ الْقَضَايَا الَّتِي حَكَمَ بِهَا الرُّسُلُ وَالْمَشَايِخُ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ لِيَحْفَظُوهَا. ٥فَكَانَتِ الْكَنَائِسُ تَتَشَدَّدُ فِي الإِيمَانِ وَتَزْدَادُ فِي الْعَدَدِ كُلَّ يَوْمٍ.

الآية ٤: قد حان الوقت للتقدم إلى الأمام. ربما وضع شيوخ كنيسة لسترة أياديهم على تيموثاوس في ذلك الوقت (١ تيموثاوس ٤: ١٤). وضع بولس يديه عليه أيضاً (٢ تيموثاوس ١: ٦)، لا شك في أن السبب في ذلك هو لكي يعطيه قدرات عجائبية. ربما أقام الشيوخ وبولس خدمة مشتركة ليفرزوا تيموثاوس للعمل المقبل وأعداده لذلك العمل. (يحتمل أن بولس لم يضع يديه على تيموثاوس في ذلك الوقت، بل في وقت لاحق بعد ما أثبت تيموثاوس نفسه). أيمكنك أن تتصور مشهد الوداع عندما كان تيموثاوس الشاب يحاول عدم اذراف الدموع وسحب نفسه من أمه ولوح بيده للإخوة في لسترة، ثم تابع بولس وسيلا في الطريق المغبر إلى مستقبل مجهول؟

سافر هؤلاء الرجال شمالاً ثم غرباً يزورون الكنائس التي أُسست أثناء الرحلة التبشيرية الأولى (في إيقونية وأنطاكية التي في بيسيدية وربما في أماكن أخرى). لا نعلم يقيناً ما إذا تم تأسيس كنائس أخرى (أنظر أعمال ١٣: ١٣ و١٤؛ ١٤: ٢٤ و٢٥). **وَإِذْ كَانُوا يَجْتَازُونَ فِي الْمُدُنِ كَانُوا يُسَلِّمُونَهُمُ الْقَضَايَا الَّتِي حَكَمَ بِهَا الرُّسُلُ وَالْمَشَايِخُ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ لِيَحْفَظُوهَا.** (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٥: ٢٣-٢٩). لاحظ صيغة

الجمع في العبارتين «**كَانُوا يَجْتَازُونَ**» و«**كَانُوا يُسَلِّمُونَهُمْ**» في هذه الآية. أستُخدمت صيغة المفرد في أعمال ١٥: ٤٠ إلى ١٦: ٣ (التوكيد على عمل بولس). ولكن أعمال ١٦: ٤ يضع التوكيد على صيغة الجمع «كانوا يسلمونهم القضايا ...»: تمم سيلا هدفه المميز إذ أثبت أن تلك التوصيات كانت بالحقيقة من الرسل والمشايخ الذين في أورشليم.

الآية ٥: يجتازون الآن في المقاطعة التي طرد فيها بولس من المدينة ذات مرة وحيث حاول الشعب قتله. ولكن في هذه المرة يبدو انهم تمتعوا بسلام في الخدمة- وبارك الله خدمتهم التبشيرية. **فَكَانَتِ الْكَنَائِسُ تَتَشَدَّدُ فِي الإِيمَانِ.** هذا هو الهدف الأساسي المذكور من زيارةَ بولس (أعمال ١٥: ٣٦). كانت الكنائس «تَتَشَدَّدُ فِي الإِيمَانِ» بصفة عامة وذلك بالتعليم والتشجيع من قبل بولس وسيلا. كانت «تَتَشَدَّدُ فِي الإِيمَانِ» أيضاً بالكشف عن المعلمين المتمسكين بالدينَ اليهودي الذي في المنطقة بانهم معلمين كذبة. هذا بالإضافة إلى أن الكنائس كانت **تَزْدَادُ فِي الْعَدَدِ كُلَّ يَوْمٍ.** هذه الجملة هي تقرير آخر من قبل لوقا عن التقدم في العمل. لاحظ انه عندما كانت الكنائس تتشد، كانت تزداد في العدد كل يوم.

إلى ترواس: «نداء مكدونية» (أعمال ١٦: ٦-١٠)

٦وَبَعْدَ مَا اجْتَازُوا فِي فِرِيجِيَّةَ وَكُورَةِ غَلاَطِيَّةَ، مَنَعَهُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِالْكَلِمَةِ فِي أَسِيَّا.
٧فَلَمَّا أَتَوْا إِلَى مِيسِيَّا حَاوَلُوا أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى بِثِينِيَّةَ، فَلَمْ يَدَعْهُمُ الرُّوحُ. **٨فَمَرُّوا عَلَى مِيسِيَّا وَانْحَدَرُوا إِلَى تَرُوَاسَ.** **٩وَظَهَرَتْ لِبُولُسَ رُؤْيَا فِي اللَّيْلِ: رَجُلٌ مَكِدُونِيٌّ قَائِمٌ يَطْلُبُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: «اعْبُرْ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ وَأَعِنَّا!».** **١٠فَلَمَّا رَأَى الرُّؤْيَا لِلْوَقْتِ طَلَبْنَا أَنْ نَخْرُجَ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ، مُتَحَقِّقِينَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَانَا لِنُبَشِّرَهُمْ.**

الآية ٦: تشجع بولس كثيراً بنجاح العمل في فريجية وغلاطية بحيث بحث عن حقول جديدة ليزرع فيها بذار الإنجيل. كانت آسيا في الغرب، وهي المقاطعة الرائدة والأكثر نجاحاً في الجزء الشرقي من الأمبراطورية الرومانية. توجه بولس وفريقه نحو قلب آسيا إلى مدينة أفسس؛ تلك العاصمة العظيمة التي فيها يطل الشرق على الغرب. يتضح من الأحداث اللاحقة أن ذلك كان المكان الذي يقصدونه في هذه الرحلة (أعمال ١٨: ١٩-٢١؛ ١٩: ١). ولكنهم تفاجئوا بان الله اغلق عليهم الطريق، وما كان عليهم إلا تغيير المسار. **وَبَعْدَ مَا اجْتَازُوا فِي فِرِيجِيَّةَ وَكُورَةِ غَلاَطِيَّةَ، مَنَعَهُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِالْكَلِمَةِ فِي أَسِيَّا.** لا ندري كيف أبلغهم الروح القدس بهذا؛ ربما كان ذلك بتنبوء (أنظر أعمال ٢٠: ٢٣؛ ٢١: ٤، ١٠، ١١). بغض النظر عن الوسيلة {التي استخدمها الروح القدس} أوضح لهم الله بلا شك انه: لا ينبغي لهم الذهاب إلى أسيا في ذلك الزمان. عمل بولس في أسيا في وقت لاحق (أصحاح ١٩)، كان ذلك الامتناع وقتي وليس دائم. لقد أغلق الله الباب للحظة ولكنه سيفتحه لاحقاً (١ كورنثوس ١٦: ٨ و٩).

الآية ٧: فَلَمَّا أَتَوْا إِلَى مِيسِيَّا حَاوَلُوا أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى بِثِينِيَّةَ، فَلَمْ يَدَعْهُمُ الرُّوحُ. عندما وصلوا إلى مقاطعة ميسيا، قرروا أن يذهبوا شمالاً إلى إقليم بثينية، ولكن لم يكن هذا أيضاً خطة الرب. تم التبشير في هذه المقاطعة في وقت لاحق، ربما من قبل بطرس (أنظر ١ بطرس ١: ١). {ورد في بعض المخطوطات اليونانية كما في بعض الترجمات أيضاً أن «**الرُّوحُ**» المذكور في هذه الآية هو «روح يسوع» وقد يشير أيضاً إلى الروح القدس المذكور في آية ٦. لم ترد هذه العبارة الفريدة {«روح يسوع»} في أي مكان آخر في الأسفار المقدسة، ربما أستخدمت هنا لوضع التوكيد على أن يسوع نفسه كان عاملاً في تنفيذ المأمورية الكبرى.

الآية ٨: لم يستطيعوا أن يذهبوا جنوباً إلى أسيا، ولم يستطيعوا أن يذهبوا شمالاً إلى بثينية. إن لم يعترفوا بالفشل ويرجعوا، يكون الاتجاه الوحيد الذي يمكنهم أن يذهبوا إليه هو الغرب. لا شك أنهم في شك وحيرة وصلوا أخيرا إلى **تَرُوَاسَ**، وهي مستعمرة رومانية وميناء ناشط، تقع على مسافة بضع أميال من بقايا مدينة تروي القديمة. عندما وقفوا على الشاطيء ينظرون إلى لون بحر إيجا الأزرق الجميل، لا شك انهم

تساءلوا لماذا جاءوا إلى هنا وماذا يريد الله لهم أن يعملوا. يبدو انهم لم يكونوا يعرفون في ذلك الوقت أن خطة الله لهم هي أن يبشروا بالإنجيل في ترواس. وفي وقت لاحق تم تأسيس كنيسة في ترواس (أعمال ٢٠: ٦-١٢؛ أنظر ٢ كورنثوس ٢: ١٢). ربما كانت هناك أسئلة كثيرة تدور في أذهانهم عندما اضطجعوا في مضاجعهم في تلك الأمسية، ولكن لم تطل تساؤلاتهم. أجابهم الله في الليل.

الآية ٩: وَظَهَرَتْ لِبُولُسَ رُؤْيَا فِي اللَّيْلِ(أنظر تفسيرنا لأعمال ١٠: ٣؛ على صفحة ٢٣ في الجزء الرابع من هذه السلسلة). لا ندري هل كان بولس يقظاً أم نائماً {عندما ظهرت له رؤيا}. ظهر في الرؤيا **رَجُلٌ مَكِدُونِيٌّ**. قد يساءل البعض عمن يكون ذلك الرجل المكدوني. لا نعلم إن كان ذلك الرجل معروفاً لدى بولس أم لا. كانت مكدونية الجزء الشمالي من اليونان، جعلها فيلبس الثاني المقدوني وابنه الإسكندر الكبير مشهورة. تقع مكدونية شمال غرب ترواس يمكن الوصول إليها بالسفينة عبر الجزء الأعلى من بحر إيجا. كان ذلك الرجل المكدوني**قَائِمٌ يَطْلُبُ** إلى بولس **وَيَقُولُ:«اعْبُرْ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ وَأَعِنَّا!»**. كان بولس من الجزء الشرقي من الأمبرطورية الرومانية، ويتضح أن فكرة توصيل الإنجيل إلى الغرب لم تكن ضمن خططه المباشرة آنذاك. ضع الحقائق التالية في الاعتبار: (١) حاول بولس أولاً أن يذهب إلى إقليم أسيا ومن ثم إلى إقليم بيسيدية، وكلاهما في الشرق. كانت هناك ما يكفي من المناطق في الشرق يمكن أن تجعل بولس مشغولاً لمدة سنين، وربما كل باقي حياته. (٢) لم يتجه بولس غرباً إلا عندما لم يسمح له الرب بالذهاب إلى أي مكان آخر. (٣) حتى عندما كان بولس واقفاً على الشاطيء في ترواس ينظر إلى الاتجاه الغربي، احتاج الأمر إلى رؤيا خاصة من الرب ليقنعه بانه يمكنه بل ويجب له أن يحمل الإنجيل عبر بحر إيجا إلى ثقافة جديدة وشعب جديد.

الآية ١٠: فَلَمَّا رَأَى الرُّؤْيَا لِلْوَقْتِ طَلَبْنَا أَنْ نَخْرُجَ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ، مُتَحَقِّقِينَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَانَا لِنُبَشِّرَهُمْ. استخدم الطبيب لوقا كاتب سفر أعمال الرسل ضمير المتكلمين مرتين في هذه القصة ليقدم نفسه. وجد بولس لوقا العضو الرابع في فريقه التبشيري في ترواس.

كيف التقى بولس بلوقا؟ التفسير الطبيعي لهذا هو أن بولس وتيموثاوس بحثا عن طبيب فوجدا لوقا. كانت عندهما أمراض كثيرة. ولكن هناك احتمالات أخرى بما فيها: كان لوقا ينتظر سفينة لكي يرجع إلى مدينته فيلبي؛ أو كان لوقا يبحث عن عمل كطبيب في إحدى السفن؛ أو ترأس لوقا وفداً من فيلبي إلى ترواس ليحاول أن يقنع بولس وآخرين بان يأتوا إلى مدينته. هذا الرأي الأخير غير محتمل. مهما حدث في التدبير الإلهي وجد بولس رجل آخر أصبح عضواً قيماً في ذلك الفريق.

يمكن أن نقول الكثير عن لوقا. انه كان أُمميا – ربما يوناني كما ذكرنا في مقدمة هذه السلسلة (كولوسي ٤: ١٠، ١١، ١٤)، من أنطاكيا بحسب التقليد، لم يكن شاهد عيان لحياة يسوع (لوقا ١: ٢). كان رجلاً مثقفاً وذكياً، وكان طبيباً (كولوسي ٤: ١٤)؛ أصبح رجلاً ملهماً بعد ما وضع بولس يديه عليه. اثبت نفسه بصفته رفيق بولس في السفر بانه زميل شجاع وباني كنيسة مكرس (٢ تيموثاوس ٤: ١١؛ فليمون ٢٤).

خدم لوقا في دورين هامين آخرين على الأقل: أصبح طبيب بولس الشخصي وصديقاً أميناً له. تحدث بولس في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس عن عذابه العقلي («التَّرَاكُمُ عَلَيَّ كُلَّ يَوْم» بسبب «الاهْتِمَامُ بِجَمِيعِ الْكَنَائِسِ» [١١: ٢٨])، وعذابه الجسدي («شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ» التي كانت تضعفه [١٢: ٧-٩]. لوقا هو الشخص الذي جعل بولس يستمر». عندما أبحر بولس ورفقاءه من ترواس زاد عدد أفراد الفريق من ثلاثة إلى أربعة. لقد أصبح فريق بولس المثالي كاملاً. كان رفقاءه أفراد ذلك الفريق من أناس مختلفين بما فيه نبي ومبشر وطبيب، ولكن الجميع مكرسون للدعوى نفسها.

حالما ظهرت لبولس رؤيا، أبلغ رفقاءه بها. في هذه الرؤيا قال الرجل المقدوني لبولس ببساطة: «**... أَعِنَّا!**». فاستخلص بولس والآخرون أن الله قد دعاهم ليبشروا أهل مكدونية بالإنجيل. كون أن لوقا قال أن «**الرَّبَّ قَدْ دَعَانَا لِنُبَشِّرَهُمْ**» يدل إلى حد ما على أن لوقا كان قادرا على الكرازة. لاحظ الضمير «نا» في الكلمة «**خَرَجْنَا**» في آية ١٣). بدأوا يبحثون حالاً

عن سفينة تقلع من ترواس قاصدة مكدونية. وبحسب تدبير الله لم يطل الزمان حتى وجدوها. عندما يستجب أحد لدعوة الله سيكون الله معه ويبارك مجهوداته.

الآن أصبح الإنجيل على الأقل في الطريق إلى أروبا. عرف القدماء الفرق الكبير بين الشرق والغرب. حتى في يومنا هذا يلاحظ السواح أن فرق ملفت للنظر بين حضارات تركيا (حيث توجد بقايا مدينة ترواس القديمة) واليونان. عندما استجاب بولس والعاملون معه إلى دعوة مكدونية، فتحوا بذلك حقل جديد للتبشير. يحتمل انه كان هناك مسيحيون في روما قبل ذهاب بولس إلى مكدونية (أعمال ٢: ١٠)، ولكن ليس هناك ما يدل على كرازة منظمة للجزء الغربي من الأمبراطورية الرومانية إلا ان ذهب بولس وزملاءه إلى مكدونية.

الابحار إلى مكدونية (أعمال ١٦: ١١ و١٢)

١١فَأَقْلَعْنَا مِنْ تَرُوَاسَ وَتَوَجَّهْنَا بِالاسْتِقَامَةِ إِلَى سَامُوثْرَاكِي، وَفِي الْغَدِ إِلَى نِيَابُولِيسَ. ١٢وَمِنْ هُنَاكَ إِلَى فِيلِبِّي، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ مَدِينَةٍ مِنْ مُقَاطَعَةِ مَكِدُونِيَّةَ، وَهِيَ كُولُونِيَّةٌ. فَأَقَمْنَا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ أَيَّامًا.

الآية ١١: أورد لوقا عند هذه النقطة بعض تفاصيل تلك الرحلة البحرية: **فَأَقْلَعْنَا مِنْ تَرُوَاسَ وَتَوَجَّهْنَا بِالاسْتِقَامَةِ إِلَى سَامُوثْرَاكِي.** كانت ساموثراكي جزيرة جبلية تقع عند منتصف المسافة بين ترواس ومكدونية. ربما أرسوا بالقرب من ساموثراكي الليل الأول. بما انهم استطاعوا أن يتوجهوا **بِالاسْتِقَامَةِ** يدل على أن الرياح كانت من خلفهم. استغرقت هذه الرحلة من ترواس إلى نيابوليس يومين فقط. استغرقت رحلة أخرى في وقت لاحق بين ترواس و نيابوليس خمسة أيام (أعمال ٢٠: ٦). كان الله يسهل الطريق للوصول بسرعة إلى المكان الذي يقصدونه.

انه مدهش كيف أن الأحداث التي تبدو صغيرة تأثر في التاريخ لاحقاً. قطعت تلك الرحلة البحرية من ترواس إلى مكدونية حوالي مئة وخمسين ميل واستغرقت يومين فقط، ولكنها غيرت مجرى أحداث البشرية إلى الأبد. إن لم تحدث تلك الرحلة أو مثيلتها، ربما كانت الكنائس في العالم الشرقي ترسل في يومنا هذا مبشرين إلى العالم الغربي.

في اليوم التالي وصل بولس وزملاءه إلى **نِيَابُولِيسَ**. ان كلمة «نيابوليس» هي كلمة يونانية مركبة من الكلمتين «نيوس νέος» (أي «جديد») والكلمة «بوليس πόλις» (أي «مدينة»). هكذا فان الكلمة «نيابوليس» معناها «مدينة جديدة». تسمى تلك المدينة في يومنا هذا «كافالا» وتعني «فرس». أستخدمت نيابوليس كميناء لفيلبي التي كانت تبعد عن البحر بمسافة تسعة أو عشر أميال. كان طريق اغناشن العام المشهور يمر بنيابوليس. لقد تم العثور على بعض من حجار هذا الطريق العام وما زال يمكن رؤية الأثر الذي تركته المركبات القديمة. بدأ طريق روما العام هذا عند بحر أدري. (تقع ايطاليا وبداية طريق أبيوس الذي يقود إلى روما بعد بحر أدري مباشرة [أعمال ٢٨: ١٥]). يمتد طريق اغناشن عبر مكدونية إلى نيابوليس وإلى بيزنطة. أصبحت بيزنطة معروفة لاحقاً باسم قسطنطنية، وتسمى في يومنا هذا باستانبول.

الآية ١٢: لم يضيع هؤلاء الإرساليون وقتاً، بل شرعوا في السفر بالطريق الرئيس المشهور متجهون غربا **إِلَى فِيلِبِّي**. كان عليهم أن يصعدوا مرتفعات شمال نيابولَيس، ثم نزولاً إلى سهل فيلبي. ليس هناك ما يدل على أنهم كرزوا في نيابوليس في ذلك الزمان. ربما استخلص بولس انه إذا ثبتت الكلمة في فيلبي فيكون من الطبيعي أن تصل إلى نيابوليس. بما أن الرجل الذي ظهر لبولس في رؤيا قال فقط: «اعْبُرْ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ وَأَعِنَّا!» (آية ٩) لماذا ذهب بولس والآخرون إلى فيلبي بدلاً من الذهاب إلى مناطق أخرى من تلك المقاطعة؟ لا شك انهم كانوا يعتمدون على الإرشاد من الرب. أول سفينة وجدوها متجهة إلى مكدونية ذهبت إلى نيابوليس. بما أن مكدونية كانت تمتد إلى غرب نيابوليس بمحاذاة طريق اغناشيان، فلا بد انهم اعتبروا هذا كعلامة تدل على انه يجب أن يسافروا بذلك الطريق العام ويتجهوا صوب مكدونية مبشرين المدن الرئيسية في طريقهم. وكانت فيلبي أول مدينة رئيسية في طريقهم.

وصف لوقا فيلبي بانها أَوَّلُ مَدِينَةٍ مِنْ مُقَاطَعَةِ مَكِدُونِيَّةَ، وَهِيَ كُولُونِيَّةٌ. توجد في العبارة «**وَهِيَ كُولُونِيَّةٌ**» أهمية في درسنا هذا. {الكلمة «كولونية»

معناها «مستعمرة»} والمقصود بها هنا هو «مستعمرة رومانية». علينا أن نتعلم شيء عن تاريخ فيلبي.

كانت فيلبي أصلا قرية «Crenides» ومعناها «ينابيع». (توجد قرية «Krinides» في يومنا هذا بالقرب من بقايا مدينة فيلبي القديمة). أصبح فيلب الثاني المكدوني معجب بهذه المنطقة لأنه كان يوجد هناك جبل منتج للذهب. فحصن المدينة وأعاد تسميتها: فيلبي. وفي ما بعد وقعت المعركة المشهورة التي حددت مصير جمهورية روما في السهول التي خارج فيلبي. (أشار شكسبير إلى تلك المعركة في مسرحية يوليوس قيصر). هناك انتصر أوكتافيان (أوغسطس) وأنطوني على بروتوس وكاسيو قاتلي يوليوس قيصر. عندما أصبح أوغسطس أمبراطوراً (لوقا ٢: ١)، جعل فيلبي مستعمرة رومانية. وكانت تلك المدينة تعرف آنذاك بمستعمرة يوليوس. استخدم لوقا الاسم الشائع لتلك المدينة: فيلبي. ورد ذكر ست مدن في كتاب أعمال الرسل كانت مستعمرات رومانية، وهي: أنطاكية بيسيدية ولسترة ترواس وفيلبي وكورنثوس وبتولمايس. ولكن الوحيدة التي قال لوقا عنها بانها مستعمرة هي فيلبي. قد لا يكون هذا مجرد صدفة. قد تكون هذه الكلمات مفتاح لمعرفة السبب الذي من أجله لم يسمح الله لبولس بالكرازة في أسيا في ذلك الزمان، بل أرشده إلى الذهاب إلى مكدونية.

كانت المستعمرات الرومانية تتمتع بعدة صلاحيات. من بين المنافع الأخرى هو أن الناس يتمتعون بالحكم ولم يكن عليهم أن يدفعوا الضرائب لروما. إذن كانت المستعمرة الرومانية عبارة عن قطعة من روما مزروعة في أرض أجنبية. كانت روما ترسل جنودها المتقاعدين إلى مستعمراتها حيث يتمتعون بصلاحيات خاصة. وجود هؤلاء الجنود في تلك المستعمرات يذكر المستوطنين فيها بوجود روما الدائم. يرتدي مواطنو تلك المستعمرات ملابس رومانية ويتحدثون اللاتينية بدلاً من اليونانية ويعملون بالعوائد الرومانية وكانوا مولعين بحب الوطن (الآيتين ٢٠ و٢١). كانت المستعمرة الرومانية أكثر رومانية من مدينة روما. كانت روما نفسها مدينة تتميز بمختلف الجنسيات ومختلطة الثقافات. على سبيل المثال، كان بها الكثير من اليهود ومجامع كثيرة (أعمال ١٨: ٢؛ ٢٨: ١٧). وبالتباين، كان في فيلبي عدد قليل فقط من اليهود إن وجد، وربما لم يكن بها مجمع. أصبح بولس في وسط ثقافة رومانية في فيلبي بطريقة لم يسبق لها مثيل. لقد رأينا بولس في وقت سابق في مستعمرة رومانية، ولكن كان ذلك في الشرق، وكان لمعظم الناس معرفة بوجود مجمع يهودي.

ربما كان نجاح بولس في هذه البيئة الرومانية قد أوحى إليه بفكرة الكرازة بالإنجيل في روما. كان بولس قبل هذا مكتفياً بالكرازة بالإنجيل في عدد من المدن الرئيسية لتنتشر الكلمة منها إلى المناطق البعيدة. لاحظ في وقت ما من الزمان انه إذا تم تأسيس عمل الرب وترسيخه في روما، فانه لا ينتشر {في ما بعد} لمسافة بضع مئات من الأميال في جميع الاتجاهات فحسب، بل سينتشر أيضاً في كل أرجاء الأمبراطورية. لهذا وضع خطط للذهاب إلى روما (رومية ١: ٩-١٣؛ ١٥: ٢٢-٢٩). ربما في فيلبي بدات رغبته في الذهاب إلى روما. شدد الله على ذهاب بولس إلى هناك. كانت الدعوة إلى مكدونية أكثر من مجرد الدعوة إلى مقاطعة رومانية واحدة، بل كانت نداء الاستنجاد من قبل عالم ضال في الخطيئة. تمثلت فيلبي أكبر تحدي للوصول إلى الأمبراطورية الرومانية برمتها.

مكث هذا الفريق في فيلبي **أَيَّامًا.** لا نعلم طول تلك المدة، ولكن في تلك الفترة عمل بولس والآخرون على هداية عدد من الناس (آية ٤٠). وأسسوا فيها كنيسة نالت فيما بعد حظوة لدى بولس (ربما هي الكنيسة التي كان بولس يشعر بعلاقة وثيقة معها أكثر من غيرها). كانت الكنيسة التي في فيلبي هي التي تهتم دائماً باحتياجات بولس. كتب بولس في وقت لاحق رسالة محبة إلى كنيسة فيلبي (فيلبي ١: ٣-٥؛ ٤: ١).

في فيلبي: إهتداء ليدية وأهل بيتها (أعمال ١٦: ١٣-١٥)

١٣وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ خَرَجْنَا إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ عِنْدَ نَهْرٍ، حَيْثُ جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ تَكُونَ صَلاَةٌ، فَجَلَسْنَا وَكُنَّا نُكَلِّمُ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي اجْتَمَعْنَ. ١٤فَكَانَتْ تَسْمَعُ

امْرَأَةٌ اسْمُهَا لِيدِيَّةُ، بَيَّاعَةُ أُرْجُوَانٍ مِنْ مَدِينَةِ ثِيَاتِيرَا، مُتَعَبِّدَةٌ لله، فَفَتَحَ الرَّبُّ قَلْبَهَا لِتُصْغِيَ إِلَى مَا كَانَ يَقُولُهُ بُولُسُ. ١٥فَلَمَّا اعْتَمَدَتْ هِيَ وَأَهْلُ بَيْتِهَا طَلَبَتْ قَائِلَةً: «إِنْ كُنْتُمْ قَدْ حَكَمْتُمْ أَنِّي مُؤْمِنَةٌ بِالرَّبِّ، فَادْخُلُوا بَيْتِي وَامْكُثُوا». فَأَلْزَمَتْنَا.

الآية ١٣: بدأت الكنيسة بطريقة بسيطة. بحسب علمنا لم يكن في فيلبي مجمعاً. بما انه كان يتطلب عشرة رجال فقط لتأسيس مجمعا في مكان ما، يبين هذا التقليد انه كان هناك عدد قليل جدا من اليهود في تلك المدينة إن وجد. إذن لم يستطع بولس أن يبدأ عمله بالذهاب إلى مجمع كما كان يفعل عادة. أذا كان بولس والآخرون قد وصلوا إلى فيلبي قبل السبت ببضع أيام، فربما قاموا بتبشير عام (كما فعلوا في لسترة حيث لم يكن هناك مجمعاً) بينما هم يبحثون عن اليهود في تلك المنطقة.

لما حل أول يوم السبت، قال لوقا: **خَرَجْنَا إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ عِنْدَ نَهْرٍ، حَيْثُ جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ تَكُونَ صَلاَةٌ.** كانت لليهود عادةً خلال زمان السبي أن يجتمعوا عند النهر للصلاة، إذ لم يكن باستطاعتهم الذهاب إلى الهيكل (عزرا ٨: ١٥ و٢١؛ المزمور ١٣٧: ١) – ربما لاستخدام مياه النهر للتطهير الشعائري. كان نهر «Gangites» يجري بالقرب من فيلبي، على مسافة ميل تقريباً غرب أبواب المدينة. كانت هناك أنهار وجداول أخرى بما فيها «Krenides». اتجه بولس والآخرون إلى واحد من ضفاف هذه الأنهار بحثاً عن مؤمنين حقيقيين بالله.

عندما وصلوا عند النهر وجدوا عدة نساء مجتمعات هناك للصلاة. لا نعلم هل كن في العراء أو داخل مبنى ما أو في بيت ما بالقرب من النهر. لم يخبرنا لوقا ما إذا كن يهوديات أم متهودات أم خائفات الله (أنظر تفسيرنا لأعمال ٢: ٩-١٢؛ ١٠: ٢؛ على صفحة ٣٠ في الجزء الأول من هذه السلسلة وصفحة ٢٣ في الجزء الرابع من هذه السلسلة). تدل اللهجة المستخدمة في الآية ١٤ على هذا. قيل أن ليدية كانت «مُتَعَبِّدَةٌ لله» (أنظر أعمال ١٣: ٤٣ و٥٠؛ ١٧: ٤ و١٧؛ ١٨: ٧). لا نعلم ما إذا كان هؤلاء الإرساليون قد أصيبوا بخيبة أمل إذ لم يجدوا رجالاً هناك. **فَجَلَسْنَا وَكُنَّا نُكَلِّمُ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي اجْتَمَعْنَ.** كان المعلمون اليهود يجلسون عادة عندما يعلمون (متى ٥: ١). لا شك أن وجود تلك النساء عند شاطيء النهر سبتا بعد سبت جزء من السبب الذي جعل الله يرشد بولس والآخرين حتى يصلوا إلى فيلبي في ذلك الزمان المعين. من جدير بالذكر أن رجلا من مكدونية دعى هؤلاء الإرساليين (آية ٩)، ولكن كانت النساء أول المهتديات.

الآية ١٤: كانت من بين تلك النساء **امْرَأَةٌ اسْمُهَا لِيدِيَّةُ**. كان هذا اسم شائع في القرن الأول. كانت هذه المرأة **مِنْ مَدِينَةِ ثِيَاتِيرَا** التي تقع عبر بحر إيجا في مقاطعة أسيا الرومانية. تقع ثياتيرا في منطقة مملكة ليدية القديمة وأصبحت في ما بعد موقع أحدى كنائس أسيا السبع (رؤيا ١: ١١؛ ٢: ١٨-٢٩). هناك شيء من السخرية في كون انه بعد منع بولس من الذهاب إلى أسيا (آية ٦)، كان أول من عمل بولس على هدايته في فيلبي هو من أسيا.

كانت ليديا امرأة أعمال جاءت من ثياتيرا إلى فيلبي. انها كانت بائعة أرجوان (بورفوروبوليس πορφυρόπωλις). الكلمة «بورفوروبوليس» هي كلمة مركبة من الكلمتين «بورفورا πορφύρα»، «أي: أرجوان» والكلمة «بوليو πωλέω» (أي بيع). تشير الكلمة «بورفورا» (أي أرجوان) إلى المحار الأرجواني كما تشير أيضاً إلى الصبغة الأرجوانية المستخرجة من هذا المحار. أستخدمت الكلمة «بورفورا» أيضاً لتشير إلى قماش مصبوغ باللون الأرجواني؛ هذا المعنى الأخير هو المقصود بهذه الكلمة في كتاب العهد الجديد (مرقس ١٥: ١٧ و٢٠؛ لوقا ١٦: ١٩؛ رؤيا ١٧: ٤؛ ١٨: ١٢). كانت ثياتيرا معروفة تاريخياً بانتاج أقمشة أرجوانية اللون. كانت الأقمشة الأرجوانية باهظة الثمن. الملوك والأغنياء فقط كانوا يستطيعون ارتداء «الأرجوان» (لوقا ١٦: ١٩). هذه الحقيقة بالإضافة إلى أن ليدية كانت تملك بيتاً كبيراً (يكفي لها ولأهل بيتها وأربعة مبشرين) وربما كان لها أيضاً خدام (آية ١٥)، تشير كل هذه إلى أن الرب كان قد باركها مادياً. انها كانت ضمن أغنياء مجتمع فيلبي.

الشيء الأكثر أهمية هو أن ليدية كانت **مُتَعَبِّدَةٌ لله** «سبومنه تون ثيون σεβομένη τὸν θεόν». استخدمت هذه العبارة عدة مرات في كتاب أعمال الرسل لتشير إلى

الذين يخافون الله أو المتهودين (أنظر تفسيرنا للآية ١٣). يتضح انها كانت تعتبر أن العبادة أكبر أهمية من الأعمال. لم يكن يوم السبت عطلة خاصة في فيلبي، بل كان يوم عمل عادي كغيره من الأيام الأخرى. عبادة الله بالنسبة لليدية في ذلك اليوم تعني اغلاق المتجر وترك التنافس التجاري والربح. كان اليهود في المدن الأجنبية يغلقون متاجرهم في السبت، لا شك أن ليديا كانت تفعل الشيء نفسه. تشير الدلائل إلى أن خدام ليدية الذين بامكانهم أن يبقوا في المتجر كانوا معها عند النهر.

الشيء الأكثر أهمية عن ليدية هو انها كانت مستعدة لأن تستمع وتتعلم الحق من كلمة الله. كانت ليدية من عدة نواحي مثيلة كرنيليوس الذي تم وصفه بانه «رَجُلاً بَارًّا وَخَائِفَ الله » والذي قال لبطرس «... وَالآنَ نَحْنُ جَمِيعًا حَاضِرُونَ أَمَامَ الله لِنَسْمَعَ جَمِيعَ مَا أَمَرَكَ بِهِ اللهُ» (أعمال ١٠: ٢٢ و٣٣). قال لوقا انها «**فَكَانَتْ تَسْمَعُ ... فَفَتَحَ الرَّبُّ قَلْبَهَا لِتُصْغِيَ إِلَى مَا كَانَ يَقُولُهُ بُولُسُ**». الكلمة اليونانية «إوكون ἤκουεν» من «أكوو ἀκούω» المترجمة إلى «كانت تسمع» وردت في صيغة الفعل الناقص مما يدل على انها استمرت تسمع. مع أن الجميع كانوا يتحدثون (آية ١٣)، يبدو أن بولس كان المتحدث الرئيسي (أنظر أعمال ١٤: ١٢).

يجب أن نقف للحظة ونقول شيء عن العبارة «**فَفَتَحَ الرَّبُّ قَلْبَهَا**». هذه العبارة خاصة بأهتداء ليدية، لم يرد في أي حالة أخرى من حالات الأهتداء أن الله فتح قلب المستمعين. فما هو مغزى هذا التعبير؟

يستخدم الكالفينيون[1] آية ١٤ لكي «يثبتوا» تعليمهم عن «عمل الروح القدس المباشر» في قلب الخاطيء غير المسيحي. انهم يؤمنون أن الإنسان يولد بالخطيئة {الخطيئة الأصلية}، ولا يستطيع الاستجابة بأية طريقة للإنجيل حتى يصنع الروح القدس معجزة في قلبه. يسمى هذا التعليم «وراثة الفساد الكامل». ولكن لا يوجد هذا التعليم في الأسفار المقدسة. (أنظر حزقيال ١٨: ٢٠؛ متى ١٨: ٣). لاحظ أنه كان باستطاعة ليدية أن تسمع بحرص قبل أن يفتح الروح القدس قلبها، ليس في هذا النص تعليم كالفاني. فلنطرح السؤال مرة أخرى: «ما هو مغزى هذا التعبير؟»

انه من عادة لوقا أن يشدد على أن الله عمل شيء ما بينما يكون قد عمله بواسطة شيء أو شخص ما. على سبيل المثال، عندما رجع بولس وبرنابا من الرحلة التبشيرية الأولى، أخبرا الكنيسة التي في أنطاكية «بِكُلِّ مَا صَنَعَ اللهُ مَعَهُمَا، وَأَنَّهُ فَتَحَ لِلأُمَمِ بَابَ الإِيمَانِ» (أعمال ١٤: ٢٧؛ أنظر ١٥: ٤). تأمل أولاً في الكلمات «بِكُلِّ مَا صَنَعَ اللهُ» ومن ثم لاحظ الوسيط الذي استخدمه الله: «مَعَهُمَا». عمل الله على إهتداء الكثير من الأمم - وقد فعل هذا بواسطة كرازة بولس وبرنابا. أَسْتُخدم مصطلح مشابه لهذا في أعمال ١٥: ١٢، وتمت الإشارة إلى الوسيط بالكلمة «بواسطتهم». أنظر المزمور ١٠٥: ٤١ كمثال من العهد القديم: «شَقَّ {الله} الصَّخْرَةَ فَانْفَجَرَتِ الْمِيَاهُ» ولكنه فعل هذا بواسطة موسى (خروج ١٧: ١-٧).

يتضح من هذا النص أن الله فتح قلب ليدية بواسطة تبشير الإنجيل: «لِتُصْغِيَ إِلَى مَا كَانَ يَقُولُهُ بُولُسُ». عملت دعوة مكدونية لأهتداء ليدية الشيء نفسه الذي عمله توجيه الروح في إهتداء الخصي الحبشي وكما عملت الرؤيا على إهتداء كرنيليوس، أي: جمع بين المبشر والخاطيء (رومية ١: ١٦ و٢٢؛ ١٠: ١٣-١٧؛ أفسس ٦: ١٧؛ عبرانيين ٤: ١٢؛ يعقوب ١: ٢١). يعتقد البعض أن العبارة «فَفَتَحَ الرَّبُّ قَلْبَهَا» تشير إلى أن ليدية كانت قد أغلقت قلبها بطريقة ما. ولكن ربما لم يكن قلبها مغلق بسبب أي تحيز قد يكون لها، بل مغلق بسبب الجهل. معرفة الحق فتحت فهمها. قال آر سي أتش لينسكي: «ان الله يفتح القلب، واليد التي يرفع بها المزلاج ويسحب الباب هي الكلمة ... وينفتح الباب عندما ننتبه ...»[2]. لم يعمل الله لليدية ما لم يكن قد عمله لجميع الخطاة الآخرين عند الأهتداءات التي درسناها. «أَنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ الْوُجُوهَ» (أعمال ١٠: ٣٤) {أي انه «لا يفضل أحداً على أحد»[3]}. خلصت ليدية كما

---

[1] الكالفينيون: الذين يؤمنون بتعاليم جون كالفن، وكان هو قائد ديني بارز خلال فترة الاصلاح البروتستانتي. يقبل الكثير من الطوائف بعض من معتقدات كالفن.

[2] آر سي أتش لينسكي في كتابه بعنوان «The Interpretation of the Acts of the Apostles» صفحة ٦٥٨.

[3] أنظر الكتاب المقدس، ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

خلص جميع الذين وردت إهتداءاتهم في كتاب أعمال الرسل: سمعت الكلمة؛ والكلمة وجدت مكانا في قلبها (أنظر أعمال ٢: ٣٧)؛ أدى ذلك إلى إيمان ثم الطاعة.

وجهة النظر هذه لا توضح لماذا اختار لوقا أن يستخدم هذا التعبير «فَفَتَحَ الرَّبُّ قَلْبَهَا» بدلاً من القول أن الكلمة حثت ليدية. ربما استخدم لوقا هذه الصيغة لأنه رأى يد الله في كل ما كان يحدث: الله هو الذي منعهم عن الذهاب إلى بثينية. والله هو الذي اعطاهم رؤيا في ترواس. علاوة على ذلك اتت العناية الإلهية إليهم بقلوب منفتحة {لقبول الإنجيل} عند النهر، وأوحى روحه القدوس بكرازتهم. لم يكن لوقا ولا سيلا ولا تيموثاوس الذي فتح قلب ليدية، بل كان الفضل لله وحده. لا تنسى: اننا قد نزرع ونسقي، ولكن الله وحده ينمي (١ كورنثوس ٣: ٦).

الآية ١٥: اعْتَمَدَتْ ليدية **وَأَهْلُ بَيْتِهَا**. قد تشير هذه الجملة إلى أن معظم النساء (إن لم يكن جميعهن) اللواتي كن عند النهر هن من أهل بيتها - ربما كن خدامها. كان الماء قريب من هناك للمعمودية بالتغطيس. لا شك انهن نزلن حالاً في النهر ليعتمدن في المسيح. ربما الذي عمد تلك النساء هو سيلا أو لوقا أو تيموثاوس. لم يكن بولس يعمد {الناس} عادة (١ كورنثوس ١: ١٤-١٧).

قبل ما نترك ضفة النهر، لنفحص العبارة «**وَأَهْلُ بَيْتِهَا**». ورد ذكر «معمودية أهل البيت» عن أربعة بيوت في كتاب العهد الجديد: كرنيليوس وأهل بيته (أعمال ١٠: ٢٤ و٤٨)، ليدية وأهل بيتها (١٦: ١٥)، السجان في فيلبي وأهل بيته (١٦: ٣١-٣٤)، أهل بيت استفانوس/استفاناس (١ كورنثوس ١: ١٦؛ ١٦: ١٥). والخامس متضمن المعنى: أهل بيت كريسبس (أعمال ١٨: ٨؛ ١ كورنثوس ١: ١٤). الذين يحاولون تبرير معمودية الأطفال الصغار يستخدمون «معموديات أهل البيوت» هذه كأثبات كتابي لتعليمهم. يقولون: «لا شك انه كان هناك طفل صغير في أحد هذه البيوت على الأقل». ولكن يوضح النص في أربع حالات من الحالات الخمس المذكورة أن أهل البيت جميعهم بلغوا سن الرشد وهو السن الذي يستطيعوا فيه الإستجابة إلى رسالة الإنجيل فيه بصفة شخصية (أعمال ١٠: ٣٣، ٤٣، ٤٤، ٤٦-٤٨؛ ١٨: ٨؛ ١ كورنثوس ١٦: ١٥). وهذا يترك معمودية أهل بيت ليدية «كالإثبات» الأساسي عندهم.

هل تثبت معمودية أهل بيت ليدية وجوب معمودية الأطفال الصغار؟ تأمل في افتراضات الذين يقولون انه كان هناك طفلاً صغيراً بين الذين اعتمدوا في ذلك اليوم: (١) يفترضون أن ليدية كانت متزوجة أو كانت قد تزوجت من قبل. (في كثير من المجتمعات في يومنا هذا ليس من الضرورة أن تكون المرأة متزوجة إذا كانت لها طفل، ولكن لم يكن الأمر هكذا في تلك الأيام). (٢) يفترضون انه كان لها أولاد. (٣) يفترضون أن أحد الأولاد على الأقل كان طفلاً صغيراً. (٤) يفترضون أن لوقا شمل ذلك الطفل الصغير في العبارة «أهل بيت» الذين اعتمدوا بغض النظر عن تشديد لوقا في كل النصوص الأخرى على انه لا بد للشخص أن يؤمن قبل أن يعتمد (أعمال ٢: ٣٧ و٣٨؛ ٨: ٣٦-٣٨). إذا سمحت للشخص بأربعة افتراضات يمكنه أن يثبت لك أي شيء تقريباً. ولكن هذا ليس طريقة لمعرفة الحق. لا يعطي النص أي سبب للاعتقاد بانه تم تعميد طفل صغير في ذلك اليوم.

هناك صفة أخيرة لليدية يجب ذكرها: انها كانت كريمة (أنظر رومية ١٢: ١٣؛ ١ بطرس ٤: ٩). بعد ما اعتمدت ليدية وأهل بيتها، طَلَبَتْ قَائِلَةً: «**إِنْ كُنْتُمْ قَدْ حَكَمْتُمْ أَنِّي مُؤْمِنَةٌ بِالرَّبِّ، فَادْخُلُوا بَيْتِي وَامْكُثُوا**». ربما اختلطت مشاعر بولس بما يختص بقبول دعوتها هذه. كان المكوث مع شخص مسيحي/مسيحية أفضل بكثير من المكوث مع وثنيين. ومن ناحية أخرى هناك مسألة اللياقة: كيف يبدو إذا مكث أربعة رجال في بيت مليء بالنساء؟ ولكن ليدية لم تقبل الرفض. قال لوقا: «**فَأَلْزَمَتْنَا**». كان بيت ليدية مركز بولس لأعمال التبشير خلال الفترة التي قضاها في فيلبي (آية ٤٠).

في فيلبي: شفاء جارية بها روح عرافة (أعمال ١٦: ١٦-٢٤)

١٦وَحَدَثَ بَيْنَمَا كُنَّا ذَاهِبِينَ إِلَى الصَّلاَةِ، أَنَّ جَارِيَةً بِهَا رُوحُ عِرَافَةٍ اسْتَقْبَلَتْنَا. وَكَانَتْ تُكْسِبُ مَوَالِيَهَا مَكْسَبًا كَثِيرًا بِعِرَافَتِهَا. ١٧هذِهِ اتَّبَعَتْ بُولُسَ وَإِيَّانَا

وَصَرَخَتْ قَائِلَةً: «هؤُلاَءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللهِ الْعَلِيِّ، الَّذِينَ يُنَادُونَ لَكُمْ بِطَرِيقِ الْخَلاَصِ». ١٨وَكَانَتْ تَفْعَلُ هذَا أَيَّامًا كَثِيرَةً. فَضَجِرَ بُولُسُ وَالْتَفَتَ إِلَى الرُّوحِ وَقَالَ: «أَنَا آمُرُكَ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا!». فَخَرَجَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ.

١٩فَلَمَّا رَأَى مَوَالِيهَا أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ رَجَاءُ مَكْسَبِهِمْ، أَمْسَكُوا بُولُسَ وَسِيلاَ وَجَرُّوهُمَا إِلَى السُّوقِ إِلَى الْحُكَّامِ. ٢٠وَإِذْ أَتَوْا بِهِمَا إِلَى الْوُلاَةِ، قَالُوا:«هؤُلاَءِ الرَّجُلاَنِ يُبَلْبِلاَنِ مَدِينَتَنَا، وَهُمَا يَهُودِيَّانِ، ٢١وَيُنَادِيَانِ بِعَوَائِدَ لاَ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْبَلَهَا وَلاَ نَعْمَلَ بِهَا، إِذْ نَحْنُ رُومَانِيُّونَ». ٢٢فَقَامَ الْجَمْعُ مَعًا عَلَيْهِمَا، وَمَزَّقَ الْوُلاَةُ ثِيَابَهُمَا وَأَمَرُوا أَنْ يُضْرَبَا بِالْعِصِيِّ. ٢٣فَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا ضَرَبَاتٍ كَثِيرَةً وَأَلْقَوْهُمَا فِي السِّجْنِ، وَأَوْصَوْا حَافِظَ السِّجْنِ أَنْ يَحْرُسَهُمَا بِضَبْطٍ. ٢٤وَهُوَ إِذْ أَخَذَ وَصِيَّةً مِثْلَ هذِهِ، أَلْقَاهُمَا فِي السِّجْنِ الدَّاخِلِيِّ، وَضَبَطَ أَرْجُلَهُمَا فِي الْمِقْطَرَةِ.

الآية ١٦: تحرك لوقا سريعا إلى قرب نهاية عمل بولس المبدئي في فيلبي: **وَحَدَثَ بَيْنَمَا كُنَّا ذَاهِبِينَ إِلَى الصَّلاَةِ، أَنَّ جَارِيَةً بِهَا رُوحُ عِرَافَةٍ اسْتَقْبَلَتْنَا. وَكَانَتْ تُكْسِبُ مَوَالِيَهَا مَكْسَبًا كَثِيرًا بِعِرَافَتِهَا.** استمر لوقا يستخدم ضمير المتكلم مما يدل على أنه كان حاضرا عند وقوع هذه الأحداث. ربما كان مكان الصلاة الذي كانوا يذهبون إليه هو ضفة النهر حيث التقى هؤلاء الإرساليون مع ليدية والنساء الأخريات لأول مرة (آية ١٣). وبينما كانوا في طريقهم التقوا بجارية. الانتقال من قصة ليدية إلى قصة هذه الجارية هو الانتقال من المرتبة العليا في المجتمع إلى المرتبة السفلى. لم يكن العبيد يُعتبرون أناساً، بل ممتلكات – كالبيت والأثاث والأدوات، إلخ.

كان بهذه الجارية **رُوحُ عِرَافَةٍ**. وردت باللغة اليونانية العبارة «بنوما بوثونا πνεῦμα πύθωνα» (أي: روح بيثيادي). والكلمة «بيثيادي» هي من أصل الكلمة «بايثون». والبايثون هي الأصلة، نوع من ثعبان كبير جداً يلتف حول فريسته ويحطمها. تحكي أسطورة اغريقية أن الإله أبولو قتل الأصلة فاستولى روح الأصلة آنذاك على وسيطة الوحي[٤] بمدينة دلفي. نتيجة لذلك عندما اعتقد الناس أن هناك إمراة تملك قوة مشابهة لقوة وسيطة مدينة دلفي، قالوا أن بها «روح بيثيادي». يقول واحد على الأقل من الكُتاب القدماء أن الكلمة «بايثون» كانت تُستخدم للإشارة إلى «المتكلم من بطنه»، ويشير الكُتاب الحديثون إلى تلك الحقيقة. ولكن قد يحتمل انهم اخطأوا فهم العبارة «متكلم من بطنه» في ذلك الزمان. يُستخدم هذا المصطلح في يومنا هذا للإشارة إلى من «يحول صوته»، وقد يكون ذلك حرفة مفيدة للدجال: قد يجعل هذا يبدو كما لو كانت الأصنام تتكلم، أو كما لو كانت الآلهة تتكلم من فوق، وهلم جرا. ربما كانت هذه العبارة في زمان الكتاب المقدس تشير إلى الأسطورة بان الأرواح تسيطر على أجسام وسطاء الوحي وتتكلم من داخلهم، أي من بطونهم. استخدام لوقا للعبارة «روح بيثيادي» لا يعني أنه كان يؤمن بهذه الأسطورة، بل كان يستخدم لغة التوافق. كان بهذه الفتاة روح نجس كالذي ورد ذكره سابقاً في كتاب أعمال الرسل، كان بها شيطان (أنظر تفسيرنا لأعمال ٥: ١٦؛ ٨: ٧). يبدو أن الشياطين كانوا يعرفون بعض الحقائق لم يعرفها الإنسان، وتركت هذه المعرفة غير الطبيعية انطباعاً على الجموع. هذا النوع من المعرفة واضح في هذه القصة. عرفت هذه الفتاة تحت تأثير الروح النجس أن بولس والآخرون كانوا عبيد الله العلي. لم تكن للشياطين معرفة غير محدودة. ولكن لا يتطلب الكثير لترك انطباع على الذين يريدون تصديق العرافين. لهذا استطاعت الجارية التي يسكنها شيطان أن **تُكْسِبُ مَوَالِيَهَا مَكْسَبًا كَثِيرًا بِعِرَافَتِهَا.**

الآية ١٧: يبدو أن بولس ومن معه حاولوا أن يتجاهلوها. ولكن لم تقبل تلك الفتاة أن يتم تجاهلها، بل صارت تتبعهم وتصرخ **قَائِلَةً: «هؤُلاَءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللهِ الْعَلِيِّ، الَّذِينَ يُنَادُونَ لَكُمْ بِطَرِيقِ الْخَلاَصِ»**. تذكرنا كلماتها هذه بكلمات الإنسان الذي كان به روح نجس من كورة الجدريين والذي نادى

[٤]وسيطة الوحي: كاهنة في الأساطير الاغريقية يقال أن الآلهة تجيب بواسطتها عند الاستعلام عن أمر ما من أمور الغيب.

يسوع بانه «ابْنَ اللهِ الْعَلِيِّ» مرقس ٥: ٧). عرف الشيطان الذي كان يسكن في تلك الجارية من هم هؤلاء الإرساليون والهدف من مجيئهم إلى فيلبي. كان الاغريق يستخدمون العبارة «إله الْعَلِيِّ» للإشارة إلى زفس[٥]. كانت للكلمة اليونانية «سوتريا σωτηρία» المترجمة إلى «الخلاص» في هذه الآية عدة معاني. إذن يحتمل أن الذين سمعوا كلام الجارية لم يدركوا بالتمام مغزى كلامها. ولكن بما أن العهد الجديد يشير إلى أن الشياطين يعرفون عن الإله الحقيقي وعن خدامه، فلا يحتمل انه كانت بفكرها مفاهيم وثنية عندما كانت تتحدث عن بولس والآخرين. قال يعقوب أن «الشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ!» (يعقوب ٢: ١٩).

الآية ١٨: «وَكَانَتْ تَفْعَلُ هذَا أَيَّامًا كَثِيرَةً». أينما ذهب بولس ورفقاءه، تبعتهم تلك الجارية كل يوم تعلن للجمع بصوت عال: «**هؤُلاَءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللهِ الْعَلِيِّ ...**». وأخيراً لم يستطع بولس التحمل بعد، **فَضَجِرَ**. ترجمت الكلمة «ضَجِر» من الكلمة اليونانية «دياپونيوماي διαπονέομαι». وردت هذه الكلمة أيضاً في أعمال ٤: ٢. عندما أصبح اليهود «مُتَضَجِّرِينَ» من تعليم بطرس ويوحنا. كانت هناك ازعاج مستمر في كلا الحالتين. **الْتَفَتَ** بولس **إِلَى الرُّوحِ وَقَالَ: «أَنَا آمُرُكَ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا!»**.

يثير هذا النص سؤالين: (١) لماذا ضجر بولس بينما كانت تقول الحق؟ يتضح أن بولس لم يرد أن يظهر وكأنهم متحالفين مع من يسكنها شيطان. قد ينعكس مثل هذا الانتباه بطريقة إيجابية عليها وسلبية عليهم. لم يسمح يسوع أيضا خلال خدمته الشخصية على الأرض بأن تشهد له الشياطين (مرقس ١: ٢٣-٢٥، ٣٤). (٢) إذا كان هذا التفسير صحيحاً لماذا انتظر بولس طويلاً ليطرد منها الشيطان؟ ربما سبق فعرف العواقب (آية ١٩). كانت هذه الفتاة مصدر غنى. إذا طرد منها الشيطان، يكون ذلك تدمير مصدر مالي قيم في نظر الذين يملكونها.

مهما كانت أفكار بولس، تحنن على الفتاة أخيراً. وأمر الروح باسم يسوع أن يخرج منها - فَخَرَجَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ. هل تتصور كيف شعرت تلك الفتاة؟ كانت سجينة روح الظلمة لمدة سنين، وأما الآن فتحررت! كان عقلها ملعب إبليس لمدة سنين، وأما الآن فعاقلة (أنظر مرقس ٥: ١٥)! ليتنا نعلم ماذا أصبحت في ما بعد. نعتقد انها عملت بالحق الذي كانت تنطق به سابقاً وأصبحت مسيحية. ولكن لوقا حول الانتباه منها حالاً إلى مواليها (آية ١٩). ومع ذلك قد رأينا التغيير الذي حدث في حياتها.

الآية ١٩: رأى موالي الجارية **أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ رَجَاءُ مَكْسَبِهِمْ**. لعب لوقا بالالفاظ: عندما خرج الروح النجس من الجارية (آية ١٨)، خرج رجاء مكسب مواليها (آية ١٩)، إذا أردت أن تجعل شخص ما عدوك، أضرب مصدر ماله.

قبض سادة الجارية على **بولس وسيلا.** لا نعلم لماذا قبضوا على بولس وسيلا ولم يلقوا القبض على لوقا وتيموثاوس. ربما بولس هو الذي كان يطلبونه، وصادف أن سيلا كان مع بولس عندما القوا عليه القبض. عندما القوا القبض عليهما **جَرُّوهُمَا إِلَى السُّوقِ إِلَى الْحُكَّامِ**. الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «حكام» («أرشونتاس ἄρχοντας») تختلف عن التي ترجمت إلى «ولاة» (ستراتيغويس στρατηγοῖς) في آية ٢٠، مما قد يترك انطباعاً بانهم أخذوهما إلى سلطات أقل رتبة ومن ثم إلى السلطات العليا. ولكن ربما تشير هذه الكلمتين إلى المجموعة نفسها. تشير كلمة «السوق» هنا إلى ساحة المدينة، وهي ساحة كبيرة مرصوفة بحجارة ضخمة وتحيطها أعمدة فخمة ومباني رخامية ومتاجر وهياكل. لا تشير كلمة «السوق» هنا إلى سوق شرقية مفعمة بالضجيج ومليئة بالباعة المتجولين. كلمة السوق في الكتاب المقدس اقرب إلى ساحة فخمة لمدينة مزدهرة. يسميها اليونانيون «أغورا ἀγορά»؛ ويسميها الرومان «فورام». تم الكشف عن آثار «فورام» بمدينة فيلبي يقدر طوله بحوالي ١٨٠ قدم. وبالاتجاه الشمالي منصة رخامية كبيرة كانت تستخدم لالقاء الخطب وإقامة المراسم. وأستخدمت في هذه المناسبة ككرسي الحكم. كانت الكلمة اليونانية لهذه المنصة هي «بيما βῆμα».

الآيتان ٢٠ و٢١: أتى سادة الجارية ببولس وسيلا

---

[٥] زفس (زيوس): كبير آلهة الاغريق في الأساطير الاغريقية.

إِلَى الْوُلاَةِ. استخدم لوقا مرة أخرى الصيغة السياسية المناسبة للإشارة إلى السلطات المحلية. كلمة «ولاة» هنا مترجمة من الكلمة اليونانية «στρατηγοί ستراتيغوي» ومعناها «جنارالات». وهذه صيغة مناسبة لقادة مدينة في مستعمرة رومانية.

لم يقل سادة الجارية السبب الحقيقي من إلقاء القبض على بولس وسيلا - وهو انهم فقدوا مصدر الدخل، بل **قَالُوا: «هذَانِ الرَّجُلاَنِ يُبَلْبِلاَنِ مَدِينَتَنَا، وَهُمَا يَهُودِيَّانِ، وَيُنَادِيَانِ بِعَوَائِدَ لاَ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْبَلَهَا وَلاَ نَعْمَلَ بِهَا، إِذْ نَحْنُ رُومَانِيُّونَ»**. قدم المشتكون على بولس وسيلا ثلاث تهم. الأولى هي الأدب والنظام: **«هذَانِ الرَّجُلاَنِ يُبَلْبِلاَنِ مَدِينَتَنَا»**. لقد أدى مجيئهم إلى قلقلة مدينة فيلبي إلى حد ما. المحافظة على النظام العام كان من أهم أهداف قانون روما. كان رؤساء الكهنة والفريسيون خلال فترة خدمة يسوع الشخصية يخافون أن إتباعه سيؤدي إلى قلقلة مما تجعل الرومان يأتون ويخربون هيكل اليهود وينهوا أمتهم (يوحنا ١١: ٤٧ و٤٨). تتمثل الشكوى الثانية في العداوة لليهود: **«وَهُمَا يَهُودِيَّانِ»**. يتضح انه لم يكن لليهود شعبية في فيلبي، ولم تكن لهم أفضلية في أي مكان آخر في الأمبراطورية الرومانية. نجد في الأصحاح ١٨ أن اليهود كانوا قد استبعدوا من روما (آية ٢). الشكوى الثالثة هي القومية[٦]: **«يُنَادِيَانِ بِعَوَائِدَ لاَ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْبَلَهَا وَلاَ نَعْمَلَ بِهَا، إِذْ نَحْنُ رُومَانِيُّونَ»**. اذكر ان سكان مستعمرة رومانية عادة ما يتمسكون بالرومانية أكثر من الذين في روما نفسها.

الآية ٢٢: المحاكمة التي تقام في السوق تجذب الجموع دائماً. قدمت هذه الشكاوي بحيث تثير المستمعين وتأتي برد الفعل المطلوب. **فَقَامَ الْجَمْعُ مَعًا** على بولس وسيلا. ولكي يهدىء **الْوُلاَةُ** الجمع ربما لمنع أعمال الشغب، مزقوا **ثِيَابَهُمَا وَأَمَرُوا أَنْ يُضْرَبَا بِالْعِصِيِّ.**

الجلادون هم الذين ينفذون عملية الضرب (أنظر الآيتين ٣٥ و٣٨. الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «جلادين» هي «رابدوخوي ῥαβδοῦχοι»، وتعني حرفياً «حاملي العصاة». كلمة «عصى» («رابدوس ῥάβδος» مربوطة بالفعل «يحمل» («إخو ἔχω»). يسموهم الرومان «لكترس». يصاحب هؤلاء الرجال الولاة ويحملون معهم حزمة من العصا مربوطة بأشرطة حمراء. يكون حجم تلك العصا بحجم إبهام اليد تقريباً ويكون بوسط العصاة فأس. تمثل هذه الحزمة شعار السلطة الرومانية وتعمل كأداة لإجراء العدل حالاً. يوجد هذا الشعار (حزمة من العصى بفأس في وسطها) اليوم ضمن التماثيل في عدة أماكن في أروبا. حمل الدايم[٧] الأميركي هذا الشعار لمدة سنين. استخدم موسوليني[٨] هذا الشعار أيضاً في إيطاليا خلال الحرب العالمية الثانية عندما كان يحاول التمسك باسطورة الأمبراطورية الرومانية الغابرة.

الآية ٢٣: عندما يتم جلد الناس بحسب قانون روما، ينزع الحارس الروماني الثياب عن المحكوم عليه ويُكشف ظهره. عادة ما تنزع الثياب حتى يبقي المحكوم عليه عرياناً فيضربونه من الرأس إلى القدمين. كان الضرب بحسب شريعة اليهود محدود، لا يتجاوز تسع وثلاثون جلدة (٢ كورنثوس ١١: ٢٤)؛ أما الضرب بحسب قانون روما فيتوقف على المسؤول. قال لوقا فقط: **«فَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا ضَرَبَاتٍ كَثِيرَةً»**.

يجب التوضيح أن ضرب مواطن روماني لم يكن قانونياً. قال شيشرون[٩]: «يعتبر تقييد المواطن الروماني سوء معاملة وضربه جريمة، وقتله أقرب إلى قتل أحد أفراد الأسرة»[١٠]. إذن لماذا لم يخبر بولس وسيلا الولاة بانهما مواطنين رومانيين (آية ٣٧) ويتجنبا سوء المعاملة؟ ربما حاولا ذلك ولكن لم تسمعهما السلطات. أصبحت الحالة فوضى على كل حال. يظن البعض أن بولس لم يخبر السلطات حالاً عن مواطنته بل انتظر حتى وقت لاحق (آية ٣٧) ليخبر بانه مواطن

---

[٦] القومية: حماسة بأمة ما والإيمان بتعزيز مصالحها، (وأحياناً حتى وإن كان ذلك على حساب أمة أو أمم أخرى).

[٧] دايم: عملة أميركية معدنية تساوي عُشر الدولار.

[٨] موسوليني: أحد زعماء إيطاليا السابقين. هُزم في الحرب العالمية الثانية.

[٩] شيشرون: ماركوس توليوس شيشرون، زعيم سياسي روماني تُعتبر خطبه آية في البلاغة اللاتينية (١٠٦ - ٤٣ ق.م.).

[١٠] مقتبس من سيرو في كتابه بعنوان «Against Verres ».

روماني لكي يكون لهذه الحقيقة وزن سياسي أكبر. يبدو معقولاً أكثر أن بولس حاول أن يقول انه مواطن روماني عندما ضربوه هو وسيلا، ولكن لسبب ما لم يسمعوه أو لم يصدقوه. يحتمل أن الولاة نطقوا بالحكم ثم انصرفوا حالاً لكي يبتعدوا من المشهد القبيح. تأمل في هذا الضرب، له مغزى خاص، لأنه أول اضطهاد للمسيحيين بتحريض من الأمم.

بعد ما ضربوهما **أَلْقَوهُمَا فِي السِّجْنِ، وَأَوْصَوْا حَافِظَ السِّجْنِ أَنْ يَحْرُسَهُمَا بِضَبْطٍ**. وبهذا نلتقي بالشخص الثالث في الأصحاح ١٦ الذي غير الرب حياته. انه كان من عادة روما أن تبعث بجنودها المتقاعدين ليسكنوا في مستعمراتها، لهذا يعتقد البعض أن هذا السجان كان عسكري روماني متقاعد. وكان يمثل الطبقة الوسطى القوية في فيلبي.

الآية ٢٤: تلقى السجان وصية أن يشدد الحراسة على بولس وسيلا. هل تشير حماسته المفرطة في تطبيق تلك الوصية إلى انه كان في طبيعته شيء من السادية[١١]؟ ربما يدل هذا فقط على انه كان يهتم بعمله. مهما كان الأمر، **إِذْ أَخَذَ وَصِيَّةً مِثْلَ هذِهِ، أَلْقَاهُمَا فِي السِّجْنِ الدَّاخِلِيِّ**. لم يكن بالسجن الداخلي هواء نقي ولا نور، محفوظ للمجرمين الأكثر قساوة وخطورة. إذا فكرت بجُب (مظلم ورطب ووسخ وتغزوه الفيران) لا تكون على خطأ كبير. ولكن لم يكتفي حافظ السجن بهذه الترتيبات الأمنية، لهذا **ضَبَطَ أَرْجُلَهُمَا فِي الْمِقْطَرَةِ**. يجلس المحكوم عليهم على أرضية السجن ويفرق بين الرجلين إلى أبعد حد ممكن ثم تُقيد أقدامهم في مقطرة. ليست المقطرة مجرد أداة للتقييد، بل تستخدم أيضاً للتعذيب. مهما تعلمه حافظ السجن هذا في العسكرية، لم يكن اللطف جزء منه.

جلس بولس وسيلا في الظلام الحالك بأرجلهما مقيدة والعُقال يدب فيها، لا يستطيعان الرقاد على ظهرهما بسبب الجروح البليغة (آية ٣٣). طبع القلق والأسى في نفس بولس. وكتب في ما بعد عن الضرب بالعصا (٢ كورنثوس ١١: ٢٥). هذا الضرب الذي تلقاه بولس في فيلبي كان واحداً من الضربات التي احتملها.

[١١] السادية: الابتهاج والتلذذ بالقسوة والعذاب.

كتب بولس أيضاً عن آلامه وسوء معاملته في فيلبي (١ تسالونيكي ٢: ٢).

كانت الساعات تمر ببطء، وعندما حل الليل مضى حافظ السجن لينام. لم يؤنبه ضميره بسبب سوء معاملته للسجينين. بما أن سيف حافظ السجن كان بحوزته (آية ٢٧) قد يشير هذا إلى انه كان نائما أثناء الخدمة في الزي العسكري داخل السجن. ولكن يحتمل أيضاً انه كان نائماً في مقر إقامته بالقرب من هناك، ربما في ساحة السجن، فتناول حزامه وجرابه وخرج من الشقة. لقد حل منتصف الليل أخيراً بعد وقتاً طويلاً بدى لبولس وسيلا كأبدية.

في فيلبي: إهتداء حافظ السجن وأهل بيته (أعمال ١٦: ٢٥-٣٤)

٢٥وَنَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسِيلاَ يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللهَ، وَالْمَسْجُونُونَ يَسْمَعُونَهُمَا. ٢٦فَحَدَثَ بَغْتَةً زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَتَّى تَزَعْزَعَتْ أَسَاسَاتُ السِّجْنِ، فَانْفَتَحَتْ فِي الْحَالِ الأَبْوَابُ كُلُّهَا، وَانْفَكَّتْ قُيُودُ الْجَمِيعِ. ٢٧وَلَمَّا اسْتَيْقَظَ حَافِظُ السِّجْنِ، وَرَأَى أَبْوَابَ السِّجْنِ مَفْتُوحَةً، اسْتَلَّ سَيْفَهُ وَكَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ، ظَانًّا أَنَّ الْمَسْجُونِينَ قَدْ هَرَبُوا. ٢٨فَنَادَى بُولُسُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «لاَ تَفْعَلْ بِنَفْسِكَ شَيْئًا رَدِيًّا! لأَنَّ جَمِيعَنَا ههُنَا!». ٢٩فَطَلَبَ ضَوْءًا وَانْدَفَعَ إِلَى دَاخِلٍ، وَخَرَّ لِبُولُسَ وَسِيلاَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ، ٣٠ثُمَّ أَخْرَجَهُمَا وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ، مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ؟». ٣١فَقَالاَ: «آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ». ٣٢وَكَلَّمَاهُ وَجَمِيعَ مَنْ فِي بَيْتِهِ بِكَلِمَةِ الرَّبِّ. ٣٣فَأَخَذَهُمَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَغَسَّلَهُمَا مِنَ الْجِرَاحَاتِ، وَاعْتَمَدَ فِي الْحَالِ هُوَ وَالَّذِينَ لَهُ أَجْمَعُونَ. ٣٤وَلَمَّا أَصْعَدَهُمَا إِلَى بَيْتِهِ قَدَّمَ لَهُمَا مَائِدَةً، وَتَهَلَّلَ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ إِذْ كَانَ قَدْ آمَنَ بِاللهِ.

الآية ٢٥: ماذا لو كنا نحن الذين في ذلك السجن الداخلي بظهور ممزقة وأرجل في مقيدة - ما الذي كنا سنعمل عند منتصف الليل؟ نبكي؟ نشتكي؟ قال لوقا: «**وَنَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسِيلاَ يُصَلِّيَانِ**

وَيُسَبِّحَانِ اللهَ». بدلاً من العويل كان بولس وسيلا يسبحان الله. ألا تعتقد أن بولس وسيلا كانا يسبحان لأن جسميهما قد كفا عن الاستنجاد، بل كانا يسبحان رغماً عن ظروفهما. هل ذكر لوقا للتسبيح في منتصف الليل يعني انه كان على بولس وسيلا أن يهذبا انفسهما لوقت من الزمان قبل الصلاة والتسبيح؟ لا نعلم ذلك. يمكن لأي شخص أن يسبح الله عندما تكون أموره على ما يرام، ولكن تسبيح الله تحت ظروف غير مرغوبة يتطلب إيماناً قوياً. الإيمان بالله هو المفتاح. الله هو هو. إذا كان يستحق تسبيحاتنا عندما يكون الكل سائراً على ما يرام في حياتنا، فانه يستحق التسبيح أيضاً عندما لا يبدو أن كل شيء على ما يرام. طلب بولس في رسالته إلى مسيحي أفسس أن يرنموا ويرتلوا في قلوبهم للرب ويكونوا شاكرين كل حين على كل شيء (أفسس ٥: ١٩ و٢٠). وقد أظهر بولس نفسه هذه الصفة في سجن فيلبي.

قال لوقا ان **الْمَسْجُونُونَ** الآخــرون كانوا **يَسْمَعُونَهُمَا.** لا شك أن المسجونين الآخرين كانوا قد سمعوا من قبل صرخات وشتائم من السجن الداخلي ولم يسمعوا أبداً صلوات وتسابيح.

الآية ٢٦: تم مقاطعة صلوات وتسبيحات بولس وسيلا عندما حدثت **بَغْتَةً زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَتَّى تَزَعْزَعَتْ أَسَاسَاتُ السِّجْنِ.** كانت فيلبي تقع في منطقة تكثر فيها الزلازل. يرى المسافر اليوم في أرجاء تركيا واليونان دلائل كثيرة على حدوث زلازل في الماضي. لا نعلم كم كانت قوة تلك الزلزلة على مقياس ريختر، ولكن لا بد أن الزلزلة التي تزعزع السجن هي زلزلة عظيمة حقاً. كانت شديدة جداً بحيث دفعت الأبواب وفتحها وشقت الجدران وحلت قيود السجناء. يقول النص: **فَانْفَتَحَتْ فِي الْحَالِ الأَبْوَابُ كُلُّهَا، وَانْفَكَّتْ قُيُودُ الْجَمِيعِ.** إن كانت تلك الزلزلة ظاهرة طبيعية أو غير طبيعية، لا شك أن جميع الذين في السجن عرفوا انها حدثت بأمر من السماء استجابة لتسبيحات الليل. ربما كان للملائكة دور في هذا الحدث بطريقة ما أو بأخرى – كما كان لهم دور في حدثين سابقين (٥: ١٩؛ ١٢: ٧ و١٠، ١١).

الآية ٢٧: أيقظت الزلزلة السجان من نوم عميق. فقفز على رجليه ورأى في الضوء الخافت أن الأبواب مفتوحة. **وَلَمَّا اسْتَيْقَظَ حَافِظُ السِّجْنِ، وَرَأَى أَبْوَابَ السِّجْنِ مَفْتُوحَةً، اسْتَلَّ سَيْفَهُ وَكَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ، ظَانًّا أَنَّ الْمَسْجُونِينَ قَدْ هَرَبُوا.** كان القانون الروماني ينص على انه إذا كان الشخص مسؤولاً عن السجن وسمح للسجين أن يهرب، عليه أن يحمل عقوبة الهارب (أنظر أعمال ١٢: ١٩). يبدو أن واحداً على الأقل من السجناء كان محكوم عليه بالاعدام. ولو كان قد هرب كما ظن ضابط السجن، فانه كان سيُعدم. فقرر أن يجد مخرج محترم وحاول الانتحار.

كانت طريقة التفكير هذه نوع من فلسفة وثنية. لم يكن الانتحار أبداً «مخرجاً محترماً» لشعب الله. يخبرنا العلماء النفسانيون أن الناس ينتحرون لأنهم يعتقدون أن جميع الأبواب قد أغلقت ما عدا باب الموت. ولكن أبناء الله يعرفون انه مهما أصبحت الأحوال سيئة فان الله سيعطيهم المنفذ ليستطيعوا أن يحتملوا (١ كورنثوس ١٠: ١٣).

الآية ٢٨: عندما رفع السجان سيفه ليغمده في صدره، صاح **بُولُسُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «لاَ تَفْعَلْ بِنَفْسِكَ شَيْئًا رَدِيًّا! لأَنَّ جَمِيعَنَا هَهُنَا!»** كيف كان باستطاعة بولس أن يرى السجان دون أن يراه السجان؟ بما أن هذه التفاصيل غير وثيقة الصلة بهذه الرواية، لم يخبرنا بها لوقا. ربما كانت عيني بولس قد تعودتا أكثر على الظلمة من عيني السجان. أو ربما أوضح الله لبولس الحالة بطريقة فوق الطبيعية.

الآية ٢٩: لم يصدق السجان هذا، **فَطَلَبَ ضَوْءًا.** يوضح هذا التفصيل انه كان يوجد حراس آخرون قريبين من هناك. ثم **انْدَفَعَ** السجان **إِلَى دَاخِلٍ** ليرى بنفسه. يا للدهشة! ما قاله بولس كان حقيقة. لماذا لم يهرب السجناء الآخرون عندما وجدوا فرصة؟ ربما اصطدموا للحظة بما قد حدث. ربما طلب منهم بولس أن يبقوا في مكانهم فخافوا عدم استجابة طلبه. ربما الله بقوته هو الذي جعلهم يبقون في مكانهم. نقول أيضاً أن هذه التفاصيل غير وثيقة الصلة برواية لوقا، فلم يخبرنا بها. **وَخَرَّ لِبُولُسَ وَسِيلاَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ،** لقد اهتزت نفسه بشدة أكثر من اهتزاز السجن. عندما وضُع بولس وسيلا تحت أمره لم يعتبرهما من أكبر

المجرمين، بل قليلا الأدب وجب أن يلقنهما درساً. وأما الآن فقد أقنعه التسلسل الدراماتيكي للأحداث بان هذين الرجلين يسيطران على قوة أعظم مما عرفها من ذي قبل. ظن انهما على الأقل يمثلان نوع من إله ما.

الآية ٣٠: ثُمَّ أَخْرَجَهُمَا من السجن وأتى بهما على ما يبدو إلى مقر إقامته (آية ٣٢)، وسألهما: «**يَا سَيِّدَيَّ، مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ؟**» تطرح هذه الكلمات عدة أسئلة أخرى: على سبيل المثال، ما الذي كان يقصده السجان بكلمة «**أَخْلُصَ**»؟ هل كان يعرف ما يكفي من تعليم الأسفار المقدسة حتى يستخدم كلمة «خلاص» بالطريقة التي يفهمها المسيحيون؟ أو كان ذلك مجرد صرخة استنجاد من قبل وثني خائف من القوة التي بأمر هذين الإرساليين ويريد أن يخلص من عواقب معاملته لهما؟

إذا لم يكن لهذا السجان مفهوم صحيح عن الخلاص، فلماذا ظن ان لدى بولس وبرنابا الإجابة؟ هل وصل خبر كرازتهما إلى مسمعه في وقت سابق؟ هل أخبره الذين أتوا ببولس وسيلا إلى السجن بان الجارية كانت تقول ان «هؤُلاَءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللهِ الْعَلِيِّ، الَّذِينَ يُنَادُونَ ... بِطَرِيقِ الْخَلاَصِ» (آية ١٧)؟ هل عرف من تلقاء نفسه أن هذين الرجلين قد يساعدانه؟ لا نستطيع أن نعطي إجابة مؤكدة، ولكن من الواضح أن: هذا الوثني كان قد اهتز اهتزازاً عميقاً. كان قد وقف على حافة الموت ينظر في ظلامه الحالك وارتعب بما رآه! صاح قائلاً: «يَا سَيِّدَيَّ، مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ؟»

الآية ٣١: مهما قصد بهذه الكلمات، كانت مناسبة لبولس وسيلا. فقالا له: «**آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ**». كان بطرس قد شدد أمام المجلس أن الخلاص يوجد في يسوع المسيح وحده «لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ» (أعمال ٤: ١٢). إذا ذلك السجان سيخلص، يكون ذلك بيسوع.

يتساءل البعض أحياناً لماذا لم تُعطى لضابط السجن هذا الإجابة نفسها التي أعطيت لليهود في يوم الخمسين عندما سألوا عما ينبغي أن يفعلوا (أعمال ٢: ٣٧): «تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (أعمال ٢: ٣٨). وقد يتساءل البعض لماذا لم تعطى له الإجابة التي تلقاها بولس رداً على سؤاله القائل: «مَاذَا أَفْعَلُ يَارَبُّ؟» (أعمال ٢٢: ١٠): «قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ» (أعمال ٢٢: ١٦). أنظر مرة أخر في الإجابة التي أعطيت لليهود في يوم الخمسين ولبولس في دمشق: «تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ **عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ** لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (أعمال ٢: ٣٨)؛ «قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ **دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ**» (أعمال ٢٢: ١٦). عمل الشيء «على اسم يسوع/باسم يسوع» أو «يدعو باسمه» يفترض سلفاً أن الشخص يعرف من هو يسوع ويؤمن به. لم يكن ضابط السجن يعرف من هو يسوع؛ لم يكن يؤمن به. لو كان قد قيل له أن يعمل شيء باسم المسيح لكان قد سأل كما سأل الأعمى: ««مَنْ هُوَ ... لأُومِنَ بِهِ؟» (يوحنا ٩: ٣٦).

الآية ٣٢: صحح بولس وسيلا عدم معرفة السجان سريعاً. يقول النص: **وَكَلَّمَاهُ وَجَمِيعَ مَنْ فِي بَيْتِهِ بِكَلِمَةِ الرَّبِّ.** «إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ» (رومية ١٠: ١٧). ربما شملت العبارة «**بكلمة الله**» الواردة هنا «كلمة» عن الإله الحقيقي (آية ٣٤). لا شك انها شملت «كلمة» عن يسوع والصليب. وبانها شملت أيضاً «كلمة» عن الكيفية التي يمكن الاستفادة بها من ذبيحة المسيح، بالإضافة إلى «كلمة» عن الحياة التي يجب أن تكون بعد ذلك.

الآية ٣٣: فَأَخَذَهُمَا ضابط السجن **فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَغَسَّلَهُمَا مِنَ الْجِرَاحَاتِ، وَاعْتَمَدَ فِي الْحَالِ هُوَ وَالَّذِينَ لَهُ أَجْمَعُونَ.** ربما كان ذلك في حوالي الساعة ٢ أو الساعة ٣ صباحاً عندما اعتمد السجان وأهل بيته. كون أن السجان استجاب **فِي الْحَالِ** يدل ذلك على الإخلاص؛ وكونه **غَسَّلَهُمَا مِنَ الْجِرَاحَاتِ،** يدل ذلك على الحزن؛ وكونه **اعْتَمَدَ،** يدل ذلك على الخضوع. يحاول البعض إثبات معمودية الأطفال الصغار لأن حافظ السجن اعتمد **وَالَّذِينَ لَهُ أَجْمَعُونَ.** ولكن تأمل أن «الذين له» أي أهل بيت الذين اعتمدوا (آية ٣٣) تم تعليمهم أولاً (آية ٣٢) وآمنوا (آية ٣٤) (أنظر تفسيرنا للآية ١٥؛ على صفحة ٢٢).

الآية ٣٤: لا نعلم أين اعتمد حافظ السجن وأهل

بيته. ربما اعتمدوا في بركة قريبة من هناك. ربما كانت البركة في ساحة السجن، أو ربما أخذهما حافظ السجن إلى خارج السجن. كان الأمر الذي أخذه بشأنهما هو «أَنْ يَحْرُسَهُمَا بِضَبْطٍ» (آية ٢٣). وليس بالضرورة أن يكونا داخل السجن. أو ربما ذهبوا إلى خارج المدينة إلى نهر «Gangites» أو نهر «Krenides» (أنظر تفسيرنا للآية ١٣؛ على صفحة ٢٠). بعد المعمودية أتى حافظ السجن ببولس وسيلا **إِلَى بَيْتِهِ وقَدَّمَ لَهُمَا مَائِدَةً**. لم يكن بولس وسيلا قد أكلا شيئاً منذ احتجازهما. نرى هنا التشديد مرة أخرى في كتاب أعمال الرسل على كرم المسيحيين. **تَهَلَّلَ** حافظ السجن **مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ إِذْ كَانَ قَدْ آمَنَ بِاللهِ**. تم خلاصه مرتين في ليلة واحدة. خلص أولاً من الموت الجسدي وخلص الآن من الموت الروحي. كانت الخطيئة تسجن روحه بأكثر انضباط مما كان يحرس بولس وسيلا في السجن الداخلي بأرجلهما مقيدة في المقطرة، وأما الآن فقد تحرر.

لاحظ أن كلمة «**آمَنَ**» في الآية ٣٤ مستخدمة بمفهوم الشامل واضعاً في الاعتبار الاستجابة الكلية لحافظ السجن. قارن إهتداء حافظ السجن هذا مع إهتداء كريسبس: العبارة القائلة أن كريسبس آمن (أعمال ١٨: ٨) تشمل إستجابته للمعمودية (١ كورنثوس ١: ١٤). كان قد قيل لحافظ السجن انه إذا آمن فانه سيخلص وأهل بيته (آية ٣١). تم تعليمه بكلمة الله. وبعد ما تاب واعتمد، وضع التشديد بعد ذلك على انه آمن.

ليس نادراً أن يقتبس مبشرو الطوائف سؤال حافظ السجن الوارد في الآية ٣٠ والإجابة عليه في الآية ٣١ ويقفوا هنا كما لو كانت هذه نهاية القصة. انهم لا يسردون أحداث السجن بكاملها، بل يتركون القصة قبل أن تنتهي. عندما يتم سرد قصة إهتداء ضابط السجن بكاملها، نجد انه خلص من خطاياه بالطريقة نفسها كما وردت في الأمثلة الأخرى في كتاب أعمال الرسل: تم تبشيره بالإنجيل؛ آمن بيسوع؛ تاب عن خطاياه؛ اعتمد.

في فيلبي: الافراج من السجن (أعمال ١٦: ٣٥-٤٠)

٣٥وَلَمَّا صَارَ النَّهَارُ أَرْسَلَ الْوُلاَةُ الْجَلاَدِينَ قَائِلِينَ: «أَطْلِقْ ذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ». ٣٦فَأَخْبَرَ حَافِظُ السِّجْنِ بُولُسَ بِهذَا الْكَلاَمِ أَنَّ الْوُلاَةَ قَدْ أَرْسَلُوا أَنْ تُطْلَقَا، فَاخْرُجَا الآنَ وَاذْهَبَا بِسَلاَمٍ. ٣٧فَقَالَ لَهُمْ بُولُسُ: «ضَرَبُونَا جَهْرًا غَيْرَ مَقْضِيٍّ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ رَجُلاَنِ رُومَانِيَّانِ، وَأَلْقَوْنَا فِي السِّجْنِ. أَفَالآنَ يَطْرُدُونَنَا سِرًّا؟ كَلاَّ! بَلْ لِيَأْتُوا هُمْ أَنْفُسُهُمْ وَيُخْرِجُونَا». ٣٨فَأَخْبَرَ الْجَلاَدُونَ الْوُلاَةَ بِهذَا الْكَلاَمِ، فَاخْتَشَوْا لَمَّا سَمِعُوا أَنَّهُمَا رُومَانِيَّانِ. ٣٩فَجَاءُوا وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِمَا وَأَخْرَجُوهُمَا، وَسَأَلُوهُمَا أَنْ يَخْرُجَا مِنَ الْمَدِينَةِ. ٤٠فَخَرَجَا مِنَ السِّجْنِ وَدَخَلاَ عِنْدَ لِيدِيَّةَ، فَأَبْصَرَا الإِخْوَةَ وَعَزَّيَاهُمْ ثُمَّ خَرَجَا.

الآية ٣٥: يوجد في نهاية هذه القصة شيء من الغرابة: **وَلَمَّا صَارَ النَّهَارُ أَرْسَلَ الْوُلاَةُ الْجَلاَدِينَ قَائِلِينَ: «أَطْلِقْ ذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ»**. يوضح واحد على الأقل من المخطوطات القديمة أن الولاة انزعجوا بسبب الزلزال الذي حدث وعرفوا انهم أخطأوا في معاملتهم لبولس وسيلا. ولكن بما انه لا يوجد في النص ما يدل على هذا، لا نعلم إن كان ذلك حقيقة أم لا. ربما ظنت السلطات أن الضرب وقضاء الليل في السجن يكفيان لتلقين ذينك اليهوديين المزعجين درساً. (أنظر تفسيرنا للآية ٢٢ على صفحة ٢٥ بما يختص بالجلادين).

الآية ٣٦: أَخْبَرَ حَافِظُ السِّجْنِ والمرسلون من عند الولاة **بُولُسَ بِهذَا الْكَلاَمِ أَنَّ الْوُلاَةَ قَدْ أَرْسَلُوا أَنْ تُطْلَقَا، فَاخْرُجَا الآنَ وَاذْهَبَا بِسَلاَمٍ**. بما انه قيل لبولس وسيلا أن يخرجا، لا شك انهما رجعا إلى السجن عند نهاية الليل تجنباً لاحراج أخوهم الجديد في المسيح. لا شك أن حافظ السجن قد فرح بان المحنة قد انتهت.

الآية ٣٧: لم يخرج بولس من السجن، بل واجه الجلادين الذين ضربوه وسيلا (الآيات ٢٢، ٣٥، ٣٨) وقال لهم: «**ضَرَبُونَا جَهْرًا غَيْرَ مَقْضِيٍّ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ رَجُلاَنِ رُومَانِيَّانِ، وَأَلْقَوْنَا فِي السِّجْنِ. أَفَالآنَ يَطْرُدُونَنَا سِرًّا؟ كَلاَّ! بَلْ لِيَأْتُوا هُمْ أَنْفُسُهُمْ وَيُخْرِجُونَا**» (أنظر أعمال ٢٢: ٢٥-٢٩). يتضح من هذا أن سيلا كان مواطن روماني مثله مثل بولس. ذكرنا سابقاً أن ضرب مواطن روماني هو جريمة. مع انه كان يتم اختيار الولاة محلياً، إذا وصل خبر ضربهما

إلى روما فانهم على الأقل سيفقدون مهنتهم، والأسوأ من ذلك انهم قد يُقْتَلون.

الآيتان ٣٨ و٣٩: رجع الجلادون سريعاً وأخبروا **الْوُلاَةَ بِهذا الْكَلاَمِ، فَاخْتَشَوْا لَمَّا سَمِعُوا أَنَّ** بولس وسيلا **رُومَانِيَّانِ. فَجَاءُوا** شخصياً إلى السجن **وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِمَا.** {تقول ترجمة كتاب الحياة: «فجاءوا يعتذرون إليهما»}[١٢]. وبعد ما **أَخْرَجُوهُمَا** من السجن **سَأَلُوهُمَا أَنْ يَخْرُجَا مِنَ الْمَدِينَةِ.** حاول أن تصور هؤلاء الموظفين جاثين على ركبهم والعرق يسيل من جبينهم وهم يتوسلون إلى بولس وسيلا كي يخرجا من المدينة بأقل اهتياج.

قبل أن نترك هذا المشهد يجب أن نضع التوكيد على أن بولس لم يصر على حقوقه بصفته مواطن روماني لكي يغيظ سلطات المدينة (أنظر رومية ١٢: ١٧ و١٨)، بل أراد توضيح الموقف من أجل المسيحيين الجدد الذين سيتركهم هناك. فانه ستكون لهم ما تكفي من المشاكل (فيلبي ١: ٢٨-٣٠) لا تحتاج إلى إضافة التفسير المحرج للسبب الذي من أجله أُلْقي القبض على مؤسس الكنيسة هناك وضربه وإلقاءه في السجن - ومن ثم خرج من المدينة مشبوه فيه. بما أن بولس واجه المخاطر من أجل توضيح الموقف، استطاع الرجوع إلى تلك المدينة لاحقاً دون عواقب من الزيارة السابقة (أعمال ٢٠: ١ و٢، ٦).

لماذا صدق هؤلاء السلطات كلام بولس عن مواطنته الرومانية؟ لا يبدو انهم طلبوا إثبات من بولس. تشير الوثائق العلمانية إلى انه لم يكن على الشخص إلا أن يصيح قائلاً: «سيوس رومانوس سوم» أي: «أنا مواطن روماني». لا بد أن بولس كان مسجل كمواطن روماني في طرسوس؛ ولكن لا يحتمل انه كان يحمل معه إثبات، وربما كان سيتطلب بعض الوقت للحصول على نسخة موثقة. إذا لم يكن الإثبات ضروري، لماذا لم يدعي أي شخص بانه مواطن روماني لكي ينجو من العقاب؟ كان الادعاء الكاذب بالمواطنة الرومانية جريمة أكبر من الإساءة إلى مواطن روماني. «كان الموت هو العقاب للادعاء الكاذب بالمواطنة الرومانية، ونادراً ما يدعي أي شخص بها بسبب العقاب الصارم».

الآية ٤٠: ربما كان بولس وسيلا مستعدان للذهاب إلى حقل تبشير جديد على أي حال، فوافقا على ما طلبه منهم الولاة - وكان ذلك أفراجاً للسلطات. ولكنهما فعلا هذا {أي خرجا من المدينة} بلا عجل وباحترام. **فَخَرَجَا مِنَ السِّجْنِ وَدَخَلاَ عِنْدَ لِيدِيَّةَ،** كان بيت ليدية يمثل قاعدة عملياتهم التبشيرية وربما مكان يجتمعون فيه أيضاً. وفي هذه المناسبة كان هناك عدد من الإخوة مجتمعين هناك، ربما كان ذلك اجتماع الصلاة (أنظر أعمال ١٢: ١٢). لما رأى بولس وسيلا الإخوة عزياهم. أسمى بارتون كوفمان هذا بانه «إحدى أعظم العبارات في الأسفار المقدسة»[١٣]. كان بولس وسيلا هما اللذان يحتاجان إلى تشجيع ولكن بدلاً من ذلك شجعا الآخرين. هما اللذان تلقيا سوء المعاملة، ولكنهما لم يهتما كثيراً بأنفسهما كانا يهتمان أكثر بهؤلاء الأطفال في المسيح المعرضين للخطر.

تشمل كلمة **«الإِخْوَةَ»** أهل بيت ليدية وأهل بيت حافظ السجن، وربمَا عدد آخر كبير. لم يعطي لوقا مزيد من التفاصيل بما يختص بتأسيس الكنيسة هناك. عندما كتب بولس إلى كنيسة فيلبي لاحقاً من روما، وجه رسالته إلى «جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِينَ فِي فِيلِبِّي، مَعَ أَسَاقِفَةٍ وَشَمَامِسَةٍ» (فيلبي ١: ١). تشير كلمة «أَسَاقِفَةٍ» هنا إلى شيوخ الكنيسة؛ ربما ساعد بولس في تنظيم الكنيسة قبل مغادرته (أنظر أعمال ١٤: ٢٣). ربما حدث ذلك في وقت لاحق. وبعد الوداع **خَرَجَا** أخيراً. بهذا تم تأسيس الكنيسة - الكنيسة التي أصبحت عزيزة جداً على بولس بمرور السنين (فيلبي ١: ٣-٨؛ ٤: ١).

عندما خرج بولس وسيلا بحثاً عن قلوب جيدة في أماكن أخرى، يبدو أن لوقا بقى في فيلبي لكي يستمر في العمل مع الكنيسة الجديدة هناك. وصلنا إلى هذه الخلاصة لأن لوقا لم يستخدم الضمير «نا» عندما أخبر عن خروج بولس وسيلا - ولا نرى ضمير المتكلم مرة أخرى حتى ٢٠: ٥ و٦ عندما رجع بولس إلى فيلبي مرة أخرى. وجود لوقا في فيلبي قد يفسر السبب في استمرار كنيسة فيلبي في الاهتمام ببولس حتى بعد

[١٢] أنظر الكتاب المقدس ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[١٣] مقتبس من بارتون كوفمان في كتابه بعنوان «A Commentary on Acts of the Apostles» صفحة ٢٦٨.

مغادرته. يظن البعض أيضاً أن تيموثاوس مكث فترة أطول بقليل في فيلبي، والتحق أخيراً ببولس وسيلا في بيرية. وقد توصلوا إلى هذه الخلاصة لأن الكلمتين «خرجا» (أعمال ١٦: ٤٠) و «اجتازا» (أعمال ١٧: ١) تشيران إلى بولس وسيلا. المكان التالي الذي ورد فيه ذكر تيموثاوس هي بيرية (أعمال ١٧: ١٤). طبعاً ربما خرج تيموثاوس مع بولس وسيلا دون أن يرد ذكره.

تطبيق

خلفيات (الأصحاح ١٦)

ربما تتمتع بذكر بعض من خلفيات رفقاء بولس في السفر: سيلا وتيموثاوس ولوقا. يمكن أيجاد معلومات عن سيلا في تفسيرنا لأعمل ١٥: ٤٠ {على صفحة ٥}. هناك تفاصيل عن تيموثاوس في تفسيرنا للآيات ١-٣. يمكنك أيضاً مراجعة نصوص أخرى (أنظر رومية ١٦: ٢١؛ ١ كورنثوس ٤: ١٧؛ ١٦: ١٠ و١١؛ ٢ كورنثوس ١: ١ و١٩؛ فيلبي ١: ١؛ ٢: ١٩-٢٣؛ كولوسي ١: ١؛ ١ تسالونيكي ١: ١؛ ٣: ٢، ٥، ٦؛ فيلمون ١؛ عبرانيين ١٣: ٢٣). قد يكون المرجع الأفضل هو الرسالتين التي كتبهما بولس إلى تيموثاوس، أي رسالة بولس الرسول الأولى والثانية إلى تيموثاوس. (أنظر بصفة خاصة: ١ تيموثاوس ١: ١٨؛ ٤: ١٢؛ ٢ تيموثاوس ١: ٢-٤ و٦؛ ٤: ٩ و١٣). للحصول على مصدر معلومات جيدة عن لوقا، راجع صفحات ٣-٥ من الجزء الأول من هذه السلسلة تحت العنوانين «مقدمة» و«الكاتب».

توجيه الطفل (أعمال ١٦: ١)

كان تيموثاوس مبارك بأم تقية تهتم بحالته الروحية. لقد كان «ابْنُ امْرَأَةٍ يَهُودِيَّةٍ مُؤْمِنَةٍ» (آية ١). مدحها بولس الرسول وجدة تيموثاوس بانهما امرأتين لهما إيمان عظيم - الإيمان الذي بثتاه في تيموثاوس. كتب بولس قائلا: «إِذْ أَتَذَكَّرُ الإِيمَانَ الْعَدِيمَ الرِّيَاءِ الَّذِي فِيكَ، الَّذِي سَكَنَ أَوَّلاً فِي جَدَّتَكَ لَوْئِيسَ وَأُمِّكَ أَفْنِيكِي، وَلكِنِّي مُوقِنٌ أَنَّهُ فِيكَ أَيْضاً» (٢ تيموثاوس ١: ٥). علمت هاتان الامرأتان تيموثاوس منذ طفولته بأسفار العهد القديم التي اعطته الحكمة التي تؤدي إلى الخلاص في المسيح (٢ تيموثاوس ٣: ١٥).

كم هو مبارك الطفل الذي له والدين وجدين يهتمون فوق كل شيء بحالته الروحية! أذا كنت والد أو والدة لأطفال صغار، عليك أن تعلم أن مسؤوليتك الأكبر هي أن تربي هؤلاء الأطفال بطريقة صحيحة - وأعظم خدمة يمكنك أن تخدم به الرب هي أن تعلمهم بطرقه. أحياناً يشعر الوالدين بالذنب لأنه ليس لديهما الوقت للخدمة كما للذين ليس لهم أطفال؛ ليعلما انهما عندما يربيا أولادهما فهما يخدمان الرب بذلك. يجب أن يعرف الجد والجدة أيضاً دورهما في القيام بما يستطيعان لإرشاد احفادهما في طريق الرب. لا نعلم ماذا فعلت أفنيكي ولوئيس في خدمة الله، ولكن أعظم خدمة قامتا بها هي تربية ولد يمكن للرب أن يستخدمه.

تضحية الأم (أعمال ١٦: ٣)

أراد بولس أن يضم تيموثاوس إلى الفريق التبشيري (آية ٣). علماً بالصعوبات والاضطهادات التي يواجهها بولس مراراً وتكراراً لا شك انه كان من الصعب لأفنيكي أن تسمح لابنها تيموثاوس بالذهاب مع بولس. إذا كنت في محل أفنيكي ما الذي كنت تعمله؟ اننا نعلم ما قد تقوله الكثير من الأمهات. بحسب خبرتنا المحدودة السبب الأول الذي يجعل الرجال والنساء يغيرون رأيهم عن الذهاب إلى حقل التبشير هو دموع الأمهات اللواتي يصرخن قائلات: «أرجوك ألا تتركني! لا استطيع التحمل إذا ذهبت عني إلى ذلك المكان النائي!» أو «أرجو ألا تحرمني من أحفادي!» ماذا تقول تلك النساء إذا جاء إليهن إرسالي منهك وقال: «أريد أن يأتي ابنك ويتعب معي»؟ ليبارك الله الوالدين اللذين يسمحان لأبناءهم بخدمة الرب، واللذين يقولان مع أفنيكي: «أريد أن تكون معي هنا، ولكن عمل الله أكثر أهمية من رغباتي الشخصية. لي الحق أن يكون عند قلق عليك - ولكني واثق أن الله يحفظك. ولا مانع لي في ذهابك».

«صرتُ للجميع كل شيء»[١٤] (أعمال ١٦: ٣)

اختتان بولس لتيموثاوس (آية ٣) هو العمل بما قاله

[١٤] أنظر ١ كورنثوس ٩: ٢٢، ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفظة ١٩٨٨.

في الأصحاح ٩ من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس:

> فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ الْجَمِيعِ، اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ. فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ ... صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْمًا (الآيات ١٩-٢٢).

يوجد مبدأ هام في الأصحاح ١٦ من أعمال الرسل والأصحاح ٩ من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس. في محاولتنا لتوصيل الإنجيل للناس، يجب أن نعمل كل ما بوسعنا للحيلولة دون احراج لمشاعرهم طالما نفعل هذا بدون تسوية الحق. لم يعمل اختتان تيموثاوس على تسوية الحق، بل أزال وصمة عار.

يمكن اعطاء الكثير من الأمثلة المعاصرة. هناك كلمات قد تكون شائعة الاستخدام في بلد ما ولكنها مسيئة أو غير مهذبة في بلدان أخرى. عندما نقوم بعمل أرسالي في أماكن أخرى يجب أن نمتنع عن الكلمات التي يعتبرها الذين نريد توصيل الإنجيل إليهم مسيئة أو غير مهذبة حتى لا نضع عائق في طريق الذين نريد تعليمهم. وفي ثقافات أخرى تُنزع الأحذية من الأرجل عند دخول بيت. والإخفاق في نزع الحذاء يُعتبر إساءة للمضيف. وفي ثقافات أخرى اعطاء شيء باليد اليسرى يعتبر إساءة. إذا كان المبشرين المرسلين يعملون في مثل تلك البلدان عليهم أن يمتنعوا عن استخدام اليد اليسرى بالكيفية التي تكون مسيئة للذين يريدون توصيل الإنجيل إليهم. لا يوجد في أي من هذه الحالات ما يؤدي إلى تسوية الحق. علينا أن نتجنب فقط وضع عوائق بيننا وبين الذين نريد توصيل الإنجيل إليهم.

ولكن ليس من السهل دائماً معرفة ما إذا كان الإذعان إلى العادات المحلية تشمل تسوية الحق أم لا. «من يعرف ... متى يقف ثابتاً ومتى يذعن هو قائد روحي حكيم»[١٥]. عندما تجد نفسك في مثل هذا الموقف، صلي لله من أجل الحكمة (يعقوب ١: ٥)، ويمكنك أيضاً أن تتحدث إلى من هو أكبر سناً وأكثر حكمة وخبرة في الإيمان (أمثال ١١: ١٤).

معرفة إرادة الله (أعمال ١٦: ٦-١٠)

كلنا نواجه قرارات صعبة، مثل: ماذا نصنع بحياتنا؟ هل نتزوج؟ وإذا كان الأمر كذلك، من نتزوج؟ أين نعيش؟ وهلم جرا. قد لا يعطينا الله «رؤيا في الليل» في يومنا هذا كما كان قد اعطى بولس، ولكنه مازال يدعونا - بواسطة كلمته، وبواسطة التدبير الإلهي بفتح الأبواب واغلاقها، وبواسطة مشورة الرفاق الأتقياء. تقول الأسفار المقدسة: «مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ تَثَبَّتُ خَطَوَاتُ الإِنْسَانِ وَفِي طَرِيقِهِ يُسَرُّ» (المزمور ٣٧: ٢٣) و«فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ» (أمثال ٣: ٦). إذا عرفنا إرادة الله لحياتنا، يوضح النص الذي نحن بصدده انه يجب أن نستجيب بطريقة معينة:

(١) الاستعداد: ينبغي أن نكون مستعدين للاستجابة لدعوة الله حالاً. قال لوقا انه لما رأى بولس الرؤيا «لِلْوَقْتِ طَلَبْنَا أَنْ نَخْرُجَ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ، مُتَحَقِّقِينَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَانَا لِنُبَشِّرَهُمْ» (آية ١٠). إذا كنت تعرف خطة الله الخاصة لحياتك، عليك أن تكون مستعداً للإستجابة حالاً عندما يدعوك.

(٢) لين العريكة: ينبغي أن نكون ليني العريكة، عالمين أن مقاصد الله وخططه قد لا تكون سهلة دائماً. حاول بولس أن يذهب جنوباً ولكن الله منعه؛ فحاول الذهاب شمالاً والله أغلق طريقه (الآيات ٦-٨). لا شك أن بولس ورفقاءه قد تحيروا بخصوص ما أراد الله لهم أن يعملوا. حتى عندما وصلوا إلى فيلبي أخيراً، لم يكن هناك مجمع - المكان المألوف الذي كان بولس يبدأ فيه الكرازة عادة. لم يعرفوا السبب من وجودهم هناك إلا أن وجدوا نساء عند النهر. هكذا أيضاً في محاولاتك لمعرفة إرادة الله لحياتك، قد لا تبدو خطط الله لحياتك سهلة دائماً. عليك أن تكون منفتح التفكير - ولا يثبط عزمك إن لم يعطيك الله الإجابة بعجل كما تتوقع.

(٣) التحرك: بدلاً من أن ننتظر الفرص علينا أن نخلق تلك الفرص. كان بامكان بولس وزملاءه أن يجلسوا منتظرين «حتى يخبرهم الله بما يفعلوا». ولكن بدلاً من ذلك استمروا يتحركون بحثاً عن فُرَص ليخدموه.

(٤) التواضع: أخيراً، علينا أن نكون متواضعين، عالمين اننا إذا استجبنا بطريقة إيجابية لدعوة الله، فانه سيباركنا. اختلفت خطط بولس للرحلة التبشيرية

---

[١٥] مقتبس من وارن ويرسبي في كتابه بعنوان «The Bible Exposition Commentary» المجلد الأول، صفحة ٤٦٧.

الثانية عن خطط الله. وعندما أصبحت خطط الله واضحة، استجاب بولس بطريقة إيجابية - فبارك الله مجهوداته. وتم خلاص النفوس وأفتتحت قارة جديدة للإنجيل. هكذا أيضاً قد يصعب لبعضنا معرفة إجابة الله لأنها قد تختلف عما نظن. علينا أن نتواضع ونقبل إجابة الله - ونستجيب بطريقة إيجابية حالما نعرف إرادته.

دعوة مكدونية (أعمال ١٦: ٩ و١٠)

هناك انواع مختلفة من المساعدات يمكن أن تقدمها الكنيسة للعالم، ولكن المساعدة الفريدة من نوعها التي يمكنها تقديمها للعالم هي الإنجيل. «فما دامت لنا فرصة إذن، فلنعمل الخير للجميع»[١٦] (غلاطية ٦: ١٠)، ولكن لا ننسى أبداً هدفنا الخاص في الوجود (متى ٢٨: ١٨-٢٠؛ أفسس ٣: ١٠، ١١، ٢١).

إن كنت مسيحياً عليك أن تستجيب «لدعوة مكدونية». اسمح للرب بان يفتح أذنيك لتسمع الدعوة من مئات وآلاف الضالين الصارخين قائلين: «تعال وأعنا!» إذا بدى لك كأنه ليس هناك من يهمه الأمر، أذكر فيلبي: قد تكون المدينة نفسها غير مكترثة، ولكن كانت عند النهر من ينتظرن الكلمة. إذا بحثت عن مثلهن فانك ستجد دائماً نفوس جيدة مثل ليدية وأهل بيتها الذين يبحثون عن الحق.

إن لم تكن مسيحياً عليك أن تستجيب إلى أهم دعوة على الاطلاق، أي: دعوة الله لخلاصك ولتكون خاصته! وضع بولس التوكيد في رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي ٢: ١٤ على أن الله يدعو جميع الناس بالإنجيل. تتكون الكنيسة من «المدوعيين» - أي بعبارة أخرى، من الذين استجابوا للبشارة (أعمال ٢: ٣٨، ٤١، ٤٧). إن لم تستجب بعد مثلما استجابت ليدية وأهل بيتها، اسمح لله بان يفتح قلبك - واعتمد حالاً كما فعلت ليدية وأهل بيتها.

صديق بولس وطبيبه (أعمال ١٦: ١٠)

يخبرنا لوقا كاتب سفر أعمال الرسل بانه كان مع فريق بولس التبشيري، وقد فعل ذلك باستخدام ضمير المتكلم (آية ١٠). كان لوقا طبيب بولس وصديقه (كولوسي ٤: ١٤؛ أنظر تفسيرنا لآية ١٠).

يحتاج كل شخص إلى شخص ما يثق فيه ويدربه ويرجع إليه عند الحاجة. لقد وجد الكثيرون من يثقون فيه/فيها في الزواج (أي في الزوج أو الزوجة)، ووجدوا من يدربوهم، أي الأولاد. سواء كنت من ضمن هؤلاء أم لا، نشجعك على مصاحبة الذين لهم الاهتمام والهموم نفسها كما لديك.

> اِثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ ... لأَنَّهُ إِنْ وَقَعَ أَحَدُهُمَا يُقِيمُهُ رَفِيقُهُ. وَوَيْلٌ لِمَنْ هُوَ وَحْدَهُ إِنْ وَقَعَ، إِذْ لَيْسَ ثَانٍ لِيُقِيمَهُ ... وَإِنْ غَلَبَ أَحَدٌ عَلَى الْوَاحِدِ يَقِفُ مُقَابَلَهُ الاثْنَانِ، وَالْخَيْطُ الْمَثْلُوثُ لاَ يَنْقَطِعُ سَرِيعًا (الجامعة ٤: ٩-١٢).

مرشح محتمل مناسب جداً (أعمال ١٦: ١١-٤٠)

عندما أشار بولس إلى عمله في فيلبي اسماه «ابتداء خدمتي للإنجيل» (فيلبي ٤: ١٥؛ ترجمة كتاب الحياة[١٧])؛ وعندما عبر بولس بحر إيجا، اعتبر ذلك بداية جديدة. هذه المرحلة الجديدة من عمل بولس تم الحديث عنها في كتاب أعمال الرسل ليس بتفصيل واحد فقط عن الهداية بل بسجلين مفصلين عن الهداية: هداية ليدية إمرأة أعمال، وهداية حافظ سجن روماني. توجد بين هذين السجلين قصة الجارية التي تغيرت حياتها إلى الأبد. كان هؤلاء الأشخاص الثلاثة مختلفين اختلافاً كبيراً عن بولس الرسول.

تخيل ما تعتبره «مرشح محتمل جداً» لقبول الإنجيل. إذا كنت تبحث عن شخص لتعلمه، ما الصفات التي تتمنى أن تكون في ذلك الشخص؟ ربما تفكر في شخص معين تتمنى أن ترشده إلى المسيح. إلى أي حد يكون ذلك «المرشح المحتمل جداً» مثلك؟ ربما ما تعتبره «مرشح مثالي» لقبول الإنجيل يكون شخص مثلك في الأغلب. عندما نبحث عن شخص لنبشره بالإنجيل، عادة ما نميل إلى البحث عن شخص من عنصرنا بخلفية تعليمية مثلنا وبمكانة إجتماعية مثلنا وبحالة إجتماعية

[١٦] أنظر الكتاب المقدس، ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[١٧] الكتاب المقدس - ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

مثلنا. نشعر بارتياح مع مثل هؤلاء الناس.

يسرد دانيال بورستن في كتابه بعنوان «دي ديسكفر The Discoverers» قصة رأس بوجادور. لم تكن إلا قطعة أرض صغيرة بمحاذاة الساحل الأفريقي تبرز في المحيط الأطلسي، ولكن في القرن الخامس عشر لم تتجاسر أي سفينة في الابحار إلى ما وراءها. لم يكن رأس بوجادور أكثر خطورة من الرؤوس الأخرى، ولكن انتشرت الإشاعة عما يكمن وراءها - ربما نهاية العالم! قال بورستن بانها كانت مجرد «حاجز في فكر» ملاحي ذلك الزمان.

عندما نبحث عن نفوس لتغييرها، أرجو إلا يكون هناك «حاجز في فكرنا». الشيء المطلوب منا هو أن نوسع رؤيتنا للعمل التبشيري حتى تشمل جميع الناس. يعلن الأصحاح ١٦ من كتاب أعمال الرسل أن الإنجيل للجميع، وبانه بمساعدة الله يمكن تغيير حياة أي شخص - بغض النظر عن خلفيته.

أهمية النساء في الكنيسة (أعمال ١٦: ١٣-١٥)

لم تكن الكنيسة المحلية التي في فيلبي الوحيدة التي بدأت بنساء يخافن الله. هناك مئات من الكنائس حول العالم كائنة نتيجة لنفوذ النساء التقيات. لا نعرف عن أي كنيسة محلية يمكن أن تبقى في الوجود بدون الدعم الدائم من النساء اللواتي بها. بحسب خطة الله لا ينبغي للنساء أن يعظن عند اجتماع الكنيسة (١ تيموثاوس ٢: ٨-١٥)، ولكن لا تقلل أبداً من الدعم الذي لا غنى عنه الذي يقدمنه.

شهوة (أعمال ١٦: ١٦-٢٤)

قدم سي بروس وايت موعظة عن قصة الجارية التي كان يسكنها شيطان، مركزة على طمع وشهوة أسيادها. وقال أن: (١) الشهوة تقلل من الاستقامة - الطريقة التي كانوا يعاملون بها الجارية، (٢) الشهوة تعيق الحق - الأكاذيب التي قالها أسياد الجارية عن بولس وسيلا، (٣) الشهوة تطلب عدم العدالة - الطريقة التي تمت بها معاملة بولس وسيلا.

تجنب السحر (أعمال ١٦: ١٦)

مع أن انتشار المسيحية أدى إلى محو الكثير من المعتقدات غير الخاطئة، إلا اننا نرى إعادة إحياء الخرافات في السنوات الأخيرة. (نقصد هنا المسيحية المكشوف عنها في كتاب العهد الجديد. لقد شجعت بعض من أنواع المسيحية المزيفة على الخرافات بدلاً من العمل على انهاءها). تكثر قارئي البخت وقارئي الكف والعرافين ومفسري خريطة البروج (المنجمون) والوسطاء[١٨]. وجميعهم يقتادون على الذين لا يعرفون الحق. لا حاجة للقول أن الإنسان المسيحي يبتعد منهم ويشجع الآخرين على الابتعاد منهم أيضاً.

حافظ السجن الروماني (أعمال ١٦: ٢٣-٤٠)

يمكن سرد قصة حافظ السجن الروماني بستة أقسام: (١) السجن - كان بولس وسيلا قد ألقيا في السجن الداخلي (الآيتان ٢٣ و٢٤)؛ (٢) تسبيح - رنم بولس وسيلا عند منتصف الليل (آية ٢٥)؛ (٣) قوة - أرسل الرب زلزال (الآيات ٢٦-٣٠)؛ (٤) تبشير - كلم بولس وسيلا حافظ السجن وأهل بيته بكلمة الرب (الآيتان ٣١ و٣٢)؛ (٥) الغفران - خلص ضابط السجن وأهل بيته (الآيتان ٣٣ و٣٤)؛ (٦) احتجاج - اتهم بولس السلطات بضرب مواطنين رومانيين (الآيات ٣٥-٤٠).

لماذا اعتمد حافظ السجن؟ (أعمال ١٦: ٢٥-٣٤)

أحد العناوين التي يمكن أن يستخدمها الشخص لموعظة عن إهتداء حافظ السجن هو «لماذا اعتمد حافظ السجن؟» يمكن سرد القصة أولاً ومن ثم طرح السؤال: «إذا كان ما ورد في أعمال ١٦: ٣٠ و٣١ يعلمنا باننا مخلصين بالإيمان فقط، لماذا اعتمد حافظ السجن؟» يمكن للشخص أن يسأل بأكثر تحديد: «لماذا اعتمد في الحال في تلك الساعة من الليل إذا كانت المعمودية مجرد مراسيم خيارية؟».

طريقة أخرى يمكن الكرازة بها عن قصة حافظ السجن هي باعطاء العناوين التالية (١) المتهمين - بولس وسيلا في السجن، (٢) التسبيح - عند منتصف الليل، (٣) إهتداء - آمن حافظ السجن وأهل بيته واعتمدوا.

---

[١٨] الوسطاء - المفرد: الوسيط: من يظن انه صلة وصل بين هذا العالم وعالم الأرواح.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧